فايز يوسف محمد

الزراعية الأولى من زراعيات فيرجيليوس
(مقدمة، ترجمة وتعليق)

المقدمة:

ولد بوليوس فيرجيليوس مارو *P. Vergilius Maro* فى الخامس عشر من شهر أكتوبر عام ٧٠ ق.م. من أصل ريفى فى قرية تسمى أنديس *Andes* بالقرب من مانتوا *Mantua* التى تقع فى شمال إيطاليا فى منطقة نهر البو *Po*، وهناك قضى سنى عمره الأولى فى مزرعة أبيه ليعيش حياة الريف وتعليم الريف ويستمتع بجمال الطبيعة فى هذا المكان.(١)

وفى عام ٣٩ ق.م. انضم إلى دائرة مايكيناس *Maecenas*، يد أوكتافيانوس اليمنى ومستشاره الثقافى. وقد تحدث فيرجيليوس فى ختام الكتاب الأول من زراعياته (أبيات ٥١٤.٤٦٦) عن تعاسة الأيام التى تلت مقتل يوليوس قيصر والفراغ الذى حدث وكيف كان أوكتافيانوس هو المنقذ الوحيد، لكن أعظم بلية تمثلت آنذاك فى تدمير الزراعة. لقد جند الملاك الصغار بطريقة إلزامية ليحاربوا أو طرد البعض بأحكام قضائية من أجل إرضاء الجنود المسرحين الذين كان معظمهم على غير دراية كافية بالفلاحة.(٢)

---

(1) Williams (R. D.), Virgil, The Eclogues & Georgics, Edited with introduction and notes New York (1985), p. VII.

(2) Wilkinson L., The Cambridge History of Classical Literature, vol. II (The Georgics.), Cambridge University Press, Cambridge (1983), p. 24.

كتب فيرجيليوس الزراعيات بتوجيه من مايكيناس لتكون جزءا من سياسة أوكتافيانوس التى كانت تهدف إلى ازدهار الزراعة فى إيطاليا، ويدل على هذا ما ورد فى الزراعية الثالثة:

interea Dryadum silvas saltusque sequamur
intactos, tua, Maecenas, haud mollia iussa.

"فى غضون ذلك دعنا نقتفى أثر غابات الحوريات (الدرياديس) والأحراش التى لم تطؤها قدم (العذراء) ودعنا نتبع أوامرك التى هى ليست باليسيرة يا مايكيناس".(١)

ولأن مايكيناس كان هو الذى اقترح على فيرجيليوس موضوع الزراعيات فقد كرس فيرجيليوس هذا العمل له وأشار فيرجيليوس نفسه إلى هذا فى الكتاب الأول:

Quid faciat laetas segetes, quo sidere terram
vertere Maecenas, ulmisque adiungere vites

"ما الذى يجعل المحاصيل مبتهجة، وتحت أى نجم، يا مايكيناس، يمكن تقليب التربة وشد أغصان الكرمة إلى أشجار الدردار؟".(٢)

والعبارة: quo sidere terram vertere التى يبدأ بها فيرجيليوس زراعياته تذكرنا بما ورد عند هسيودوس فى مؤلفه "الأعمال والأيام" فى افتتاحية الجزء الذى يتحدث فيه عن الزراعة:

Πληιάδων ᾽Ατλαγενέων ἐπιτελλομενάων
ἄρξεσθ᾽ ἀμητου,

"عندما تبزغ نجوم البلياديس، بنات أطلس، ابدأ الحصاد".(٣)

(1) Verg. Georg. III. 40-41; cf. also Virgil's Georgics Selections, edited by John (D. A. S.), First puhlished in London (1973), p. 15.

(2) Verg. Georg. 1. 1-2; cf. also John, Virgil's Georgics selections … note 2, p. 16. and P. Virgili Maronis Georgicon Lib. 1 Edited by Page (T. E.) London (1934), p. VII.

(3) Hes. W. D. 383; cf. also Wilkinson (L. P.), The Georgics of Virgil A Critical Survey, Cambridge At The University Press (1969), p. 57.

كتب فيرجيليوس قصيدة الزراعيات خلال الفترة ما بين ٣٧ و ٣٠ أو ٢٩ ق.م.، وهى قصيدة تحمل شهادة على معرفته الشخصية بالريف ومحاصيله وحيواناته وفلاحيه.(١)

ولم تكن الزراعيات مجرد مقالة تتحدث عن الزراعة فقط. ففى حياة الريف وجدت فضائل تتعلق بالأيام القديمة الجميلة مثل القناعة والوفاء والعدل وكان فيرجيليوس يهدف من وراء هذا العمل إلى إحياء هذه الفضائل.(٢)

وفضلا عن أن القصيدة تحتوى على فقرات فى مدح اوكتافيانوس، فإنها تشير بطريقة مؤثرة إلى رغبة الرومان فى وضع حد للحروب الأهلية وعودة السلام، وهي لذلك متصلة بالاحتياجات السياسية والاجتماعية والرغبة الملحة فى إعادة الزراعة الإيطالية إلى ما كانت عليه.(٣)

ورغم أن الظاهر أن المادة التعليمية هي موضوع القصيدة إلا أن الموضوع الحقيقى هو الإعجاب بجمال الريف وآلهته وحيواناته وطيوره وحشراته ونباتاته.(٤)

إن حب الريف الإيطالى يمكن مشاهدته دائما عند فيرجيليوس فى زراعياته فى الاستخدام المتكرر للتشخيص ليس بالنسبة للحيوانات فقط وإنما أيضا بالنسبة للنحل والأشجار والنباتات. وهناك موضوعان خاصان يظهران فى القصيدة:

الأول: يتجلى فى رواية فيرجيليوس الأسطورية التى تتعلق بإلغاء العصر الذهبى، حيث كان قرار جوبيتر بأن طريق الفلاح سوف لا يكون سهلاً.

ومن بين ٨٢٨ بيتاً التى تتكون منها قصيدة الأعمال والأيام لهسيودوس يوجد ٢٣٥ بيتا فقط تعالج موضوع الزراعة وهى بالتحديد الأبيات ٣٨٣.٦١٧.

cf. also Wilkinson, The Georgics of Virgil …., p. 60.

(1) Wilkinson, ibid, p. 25.

(2) cf. John, ibid p. 15.

(3) cf. Williams, the Eclogues and Georgics … op. cit. p x.

(4) cf. Williams, ibid p. x.

والثانى: يظهر فى الفلسفة المتعلقة بوحدة الوجود التى تكمن خلف كل أحوال الطبيعة، فكل مكان يمتلك آلهته المحلية وآلهته الريفية الخاصة، وفى كل عناصر الطبيعة هناك ومضة إلهية، فالكل يعد جزءاً من الإله، والإنسان يجب عليه أن يعمل جنبا إلى جنب مع كل عناصر بيئته الطبيعية.(١)

وفيما يتعلق بمادة القصيدة امتلك فيرجيليوس نمطين بارزين:

١ . الشعراء الإغريق من أمثال هسيودوس وأراتوس ونيكاندروس.

٢ – كتاب النثر الإغريق واللاتين الذين كتبوا عن الزراعة من أمثال أرسطو وثيوفراستوس وكاتو وفارو، واستمد إلهامه الشعرى من كتاب الوزن السداسى اللاتينى السابقين عليه من أمثال لوكريتيوس.(٢)

ومع أن الاثنين، لوكريتيوس وفيرجيليوس، قد تتلمذا على يد هسيودوس حيث ذكر فيرجيليوس فى زراعيته الثانية أنه سوف يغنى أغنية شاعر أسكرا عبر البلاد الرومانية:

Ascraeumque cano Romana per oppida carmen.

إلا أن فيرجيليوس اختلف عن هذين المعلمين، فقد كتب هسيودوس شعرا تعليميا لأن هذا الأسلوب كان مفيدا فى عصره لنقل التعليم للناس، وكتب لوكريتيوس شعرا تعليميا أيضا لأنه امتلك حماسا جارفاً لهداية الناس إلى تعاليم إبيقوروس، أما فيرجيليوس فلم يكتب شعرا يهدف فى المقام الأول إلى التعليم

---

(1) Williams ….. pp. xi, xii.

(2) Williams …… p. xi.

كتب هسيودوس الأعمال والأيام Εργα καὶ ʽ Ημέραι وكتب أراتوس قصيدة الظواهر الطبيعية Φαινόμενα وكتب نيكاندروس الزراعيات Γεωργικά وكتب أرسطو عن تاريخ الحيوانات وكتب ثيوفراستوس عن تاريخ النباتات περὶ φυτῶν ἱστορίας وعن أسباب نمو النبات περὶ φυτικῶν αἰτίων (cf. Varr. RR. 1. V. 1) وكتب كاتو عن الزراعة De Agri Cultura وفارو عن الزراعة أيضا Rerum rusticarum libri ولوكريتيوس عن طبيعة الأشياء De rerum Natura ، وقد تأثر شاعرنا بكل هؤلاء ، وهو ما سوف نشير إليه فى الملاحظات.

وإنما إلى إعطاء المتعة، وهو ما أشار إليه سينيكا الذى ذكر أن هذه القصيدة لم تكتب لتعليم الفلاحين وإنما لإمتاع القراء:

nec agricolas docere voluit, sed legentes declectare.

"إن (فيرجيليوس) لم يهدف إلى تعليم الفلاحين وإنما إمتاع القراء".(١)

لكن، كما يذكر *Thomas*، فإن الزراعيات ربما هى القصيدة الأكثر صعوبة والأكثر إثارة للجدل فى الأدب الرومانى، والتحدى الذى واجه فيرجيليوس عندما بدأ كتابة هذا العمل يتعلق بالأسلوب، إذ كيف وهو ينقل من غيره من أدباء الإغريق والرومان يستطيع أن يكتب شعرا غير جاف.(٢)

وقد ذكر عنها وليامز *Williams* أيضا أنها تقف مع أوديات *Odes* هوراتيوس كأعظم عمل أنجز بشكل كامل فى الشعر اللاتينى.(٣)

وقد فقدت الكثير من مصادر فيرجيليوس عن الزراعة، لكنه استخدم ثيوفراستوس فى الكتاب الثانى وأرسطو فى الثالث والرابع. ولا ينبغى غض الطرف عن زراعيات فارو التى ظهرت فى عام ٣٧/ ٣٦ ق.م. عندما كان فيرجيليوس فى بداية كتابة عمله الزراعيات.(٤)

وقد حفظ نص فيرجيليوس أفضل من أى نص شاعر لاتينى آخر، فهناك مخطوطات ترجع إلى القرن الرابع الميلادى، هذا بالإضافة إلى اقتباسات كثيرة وردت عند مؤلفين قدامى من أمثال سينيكا وكوينتيليانوس وأولوس جيليوس وتعليق سيرفيوس فى القرن الرابع، هذا إلى جانب مخطوطات القرن

(1) Senec. Epistupae. Morales. LXXXVI, 15; Verg. Georg II. 176; cf. also Page, p. Vergili Maronis Georgicon … op. cit. pp. XII XIII.

(2) Virgil Georgics, Edited by Thomas (R. F.), Cambridge University Press, Cambridge (1990) pp. 16, 24.

(3) cf. Williams, Virgil, the Eclogues & Georgics … op. W. P. X.

(4) cf. Wilkinson, The Georgics … op. cit. p. 26.

التاسع الكثيرة وعمل ماكروبيوس Macrobius المسمى *Saturnalia* (القرن الرابع) الذى تحتوى على كثير من الاقتباسات من فيرجيليوس.(١)

أما فيما يتعلق بالإطار العام للقصيدة فهى تتكون من أربع كتب، يتحدث الكتاب الأول عن حرث الأرض وأنواع التربة والمحاصيل وأحوال الطقس والثانى عن زراعة الأشجار المثمرة وخاصة أشجار العنب والثالث عن تربية الماشية والخيول والغنم والماعز ولا يتحدث عن الخنازير والحمير والرابع عن كيفية رعاية النحل والاحتفاظ به.(٢)

وقد لخص فيرجيليوس فى بداية الكتاب الأول من الزراعيات هذه الموضوعات الأربعة التى سوف يتحدث عنها فى زراعياته.(٣)

وثمة أمر آخر يؤكد عليه وليامز *Williams* هنا وهو أن الكتاب الأول والثالث يركزان على التعب والأسى ونهايتهما تبعث على التشاؤم. حيث ينتهى الأول بالحديث عن الحروب الأهلية التى دارت رحاها بين الرومان والدمار الذى أحدثته، وينتهى الثالث بالحديث عن الطاعون الذى أصاب الماشية. أما الثانى والرابع فيبعثان على التفاؤل حيث يقدمان الجانب السعيد لحياة الريف. ويحتوى الثانى أيضا على الثناء المشهور الموجه لإيطاليا، وينتهى بصورة ريفية جميلة عن المكافآت التى يحصل عليها الفلاح نظير مجهوداته، وفى الرابع وصف لما يتحلى به النحل من إنكار للذات وينتهى بقصة أريستايوس *Aristaeus* الأسطورية وتجربته مع النحل وتكاثر النحل من جديد، ويتحدث أيضا عن القصة المتعلقة بغرام أورفيوس *Orpheus* ويوريديكي *Eurydice*.(٤)

(1) cf. Williams, ibid. pp. XIII, XIV.

(2) Virgil, Eclogues, Georgics, Aeneid I-IV, Edited by Page (T. E.) with an English Translation By Fairclough (H. R.), London (1942) Vol. 1. note 1, p. 81.

(3) Verg. Georg. I. 1-42.

(4) cf. Williams, Virgil, the Eclogues & Georgics … P XI

إن فيرجيليوس يذكر أن أريستايوس قد خسر نحله بسبب مجاعة ومرض أصاباه:

amissis, ut fama, apibus morboque famemque (G. iv. 318)

وهو ما جعله يذهب إلى أمه الحورية كيريني Cyrene التى نصحته بالذهاب إلى بروتيوس Proteus، إله البحر الحكيم، ليكشف له عن السبب فى خسارته لنحله وماذا عليه أن يفعل إزاء هذه الخسارة: (G. iv. 396-97)

ذلك لأن بروتيوس هذا يمتلك معرفة الماضى والحاضر والمستقبل:

novit namque omnia vates,
quae sint, quae fuerint, quae mox ventura trahantur;
(G. iv. 392-93)

ويقدم بروتيوس نبوءته لأريستايوس وهو فى حالة من النشوة حيث تكون عيناه شاخصتان (مقلوبتان) وأسنانه تصطك ببعضها:

ad haec vates vi denique multa
ardentis oculos intorsit lumine glauco,
et graviter frendens sic fatis ora resolvit.
(G. iv. 450-52).[1]

إن بروتيوس يخبره بأن السبب فيما حدث هو محاولة أريستايوس النيل من يوريديكي التى لدغها ثعبان أثناء محاولتها الهروب منه، ونتيجة لذلك غضبت رفيقاتها حوريات الغابات Dryades وأبدن نحله

وقد تحدث أوفيديوس فى عمله "مسخ الكائنات" Metamorphoses (10. 11-16) عن نزول أورفيوس إلى العالم السفلى لإحضار يوريديكى وتحدث فيرجيليوس أيضاً عن هذا فى زراعياته (4. 464-70) ، لكن فيرجيليوس لم يسجل فى روايته الأغنية التى غناها أورفيوس ليتودد إلى أرواح الموتى بينما فعل أوفيديوس هذا(10. 17-39) .... ، أنظر:

Peter Jones, Reading Ovid, Stories from The Metamorphoses, Cambridge University Press (2007) pp. 220, 221.

(1) cf. Munica R. Gale, "Poetry and The Backward Glance in Virgil's Georgics and Aeneid" TAPA 133 (2003), pp. 335-336.

وأنه طبقاً لنصيحة أمه كيريني كان لابد أن يهدئ غضب هذه الحوريات بتقديم أضاحى من الماشية يخرج النحل من جثثها المتعفنة بعد سبعة أيام من ذبحها.(١)

لقد تمثل العلاج فيما عرف بعملية البوجونيا *bugonia* ، أى إعادة ولادة أو خلق النحل من جثة ثور، وهو الأمر المثير للدهشة الذى ورد فى الكتاب الرابع من زراعيات فيرجيليوس ويرمز إلى أمر متعلق بالوطن، أى إعادة الدولة الرومانية إلى سابق عهدها بعد الحروب الأهلية التى تشبه فى تدميرها الوباء الذى أصاب النحل هنا.(٢)

وبعد أن يتحدث فيرجيليوس فى الكتاب الأول من زراعياته عن الموضوعات الأربعة التى سوف يتناولها يتبع ذلك بابتهال طويل موجه لآلهة الزراعة ثم لأوكتافيانوس الذي ينتظره مكان بين الآلهة.(٣)

والآلهة التى يتوجه إليها بالدعاء هى الشمس والقمر اللذان ينيران الكون وليبير *Liber* وكيريس *Ceres* وفاونوس *Faunus* ونبتونوس *Neptunus* وأرواح الغابة *Fauni* وحوريات الغابة *Dryades* وبان *Pan* ومينرفا *Minerva* وتربتوليموس *Triptolemus* مخترع المحراث وسيلفانوس *Silvanus* وأريستايوس *Aristaeus*، إضافة إلى قيصر أوكتافيانوس كإله ثالث عشر ليعضد ما شرع الشاعر فى عمله.

---

(١) ماجدة النويعمى، مصر وقصة النحل في قصيدة الزراعيات لفيرجيليوس، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد العشرون، القاهرة (٢٠٠٣)، ص ١٠٣.١٠٤.

وقد ارتبط اسم أريستايوس المشار إليه هنا بالحرف الزراعية وخاصة حرفة تربية النحل، وهو الذى كان أبوللو قد أنجبه من الحورية كيرينى التى وقع فى حبها عندما رآها تصارع أسداً فحملها إلى ليبيا فى عربته الذهبية وأنجب منها أريستايوس هذا ....، أنظر:

Mark P. O. Morford, Robert J. Lenardon, Classical Mythology, Eighth Edition, Oxford University Press, Oxford (2007), p. 248 and note 2, pp. 390-391.

(2) cf. Philip Hardie, Greece and Rome, New Surveys in The Classics (Virgil) Published for The Classical Association, Oxford University Press (1998), p. 28.

(3) Verg. Georg. I. 5-42.; cf. also Fairclough, note 1, p. 81.

وقد اعتمد فيرجيليوس فى هذه الفقرة على توسل فارو *Varro* للآلهة الإثنى عشر الذين يرشدون الفلاحين والذى يذكر فيه أنه لن يبتهل إلى ربات الشعر كما فعل هوميروس وإنيوس وإنما إلى الآلهة الإثنى عشر، وأنه لا يعنى الآلهة الذين يحيطون بالسوق والذين زينت تماثيلهم بالذهب وإنما الآلهة الأثنى عشر الذين يرعون الفلاحين وأولهم جوبيتر وتيللوس *Tellus* وثانيهم الشمس والقمر وثالثهم كيريس وليبير ورابعهم روبيجوس *Robigus* وفلورا *Flora* وأيضا مينرفا وفينوس وليمفا *Lympha* وبونوس إيفنتوس *Bonus Eventus*.(١)

لكن فيرجيليوس، كما يذكر وليامز *Williams*، يترك هنا الأرباب الأقل شأنا مثل *Robigus* و *Lympha* و *Bonus Eventus* مستعيضا عنهم بالآلهة الإغريقية *Dryades* و *Aristaeus* و *Pan* و *Triptolemus* ومضيفا نكهة إغريقية من خلال استخدام كلمات مثل *Chaonian* و *Acheloia* و *Ceae* و *Tygeae*.(٢)

لكن الأمر الغريب هنا هو غياب جوبيتر عن قائمة هذه الآلهة رغم أنه يظهر فى القصيدة فى دوره كإله للمطر فى الأبيات ٤١٨.٤١٩ وفى موضع آخر يبدو أن أوكتافيانوس قد حل محله كما فى أبيات ٢٤-٤٢. والواقع أن وضع جوبيتر فى القصيدة غامض إلى حد ما لأنه هو الذى سوف يفرض العمل الشاق على بنى البشر كما فى الأبيات ١٢١ = ١٤٦.(٣)

وفى تعليقه على هذا الابتهال يذكر سبوفورد *Spofford* أن مراقبة النجوم كانت أحدى الوسائل القديمة لمعرفة الوقت ويتساءل عن الغرض من استخدام الآلهة بمثل هذا الأسلوب إن لم يكن بغرض إظهار الاهتمام بهم ويذكر أنه فى الابتهال إلى قيصر أوكتافيانوس لا يوجد معنى ضمى يفهم منه أن

(1) Varro, RR. I .1 .4-6: Sed illos XII deos, qui maxime agricolarum duces sunt … Nec non etiam precor Lympham ac Bonum Eventum …

(2) cf. Williams, The Eclogues & Georgics …. op. cit 133-134.

(3) cf. Thomas, Virgil Georgics … op. cit. 68.

الفلاحين كانوا أفضل حالا ويخاطب أوكتافيانوس كبطل معاصر سوف يؤله عما قريب كواحد من سلسلة الخيرين من الجنس البشرى شأنه فى ذلك شأن أريستايوس مربى النحل وتربتوليموس مخترع المحراث.(١)

وبالرغم من أن موضوع الكتاب الثانى من الزراعيات يتعلق بالأشجار بوجه عام فإن باكخوس هو الرب الذى يتم إليه الابتهال إليه فى أول هذا الكتاب:

Nunc te Bacche, canam, ...

واستخدام فيرجيليوس هذا الابتهال كمقدمة لهذا الكتاب.(٢)

ويبدأ الكتاب الثالث بابتهال إلى الربة *Pales* الحامية للقطعان والرعاة والإله أبوللو:

Te quoque, magna Pales, et te memoranda canemus
pastor ab Amphryso, vos, silvae, amnesque Lycaei.

وبعد أن يخاطب فى الكتاب الرابع ما يكيناس يبتهل إلى أبوللو:

…… auditque vocatus Apollo.(3)

وفيما يلى عرض مختصر لما تضمنه الكتاب الأول من زراعيات فيرجيليوس وسوف نترك التفاصيل للملاحظات على النص التى تأتى بعد الترجمة.

فبعد الجزء الافتتاحى الذى يشمل الأبيات من ١.٤٢ يقع الكتاب فى جزئين رئيسيين:

١ . نصيحة بأهمية الزراعة وتعريف بها (الأبيات ٤٣.٢٠٣).

٢ . معلومات عن المواسم والتنبؤ بالطقس (الأبيات ٢٠٤-٤٦٣) ثم ينتهى بخاتمة حزينة عن الحالة السيئة التى آلت إليها الأراضى الزراعية فى إيطاليا نتيجة الحروب الأهلية المدمرة.(٤)

---

(1) Spofford (E. W.), the Social Poetry of the Georgics, New York (1981), p. 4.

(2) Verg. Georg. II. 2; cf. also John, virgil's Georgics … p. 17 and note 2, pp. 52, 53.

(3) Verg. Georg. III. 1-2; IV. 7; cf. also John, ibid. pp. 73, 87.

(4) Williams, the Eclogues & Georgics … op. cit. p. 133.

وتتحدث الأبيات من ٤٣-٧٠ عن موعد الحرث. ففى التربة الخصبة أو الطينية يكون الحرث فى بداية الربيع، وفى التربة الفقيرة أو الرملية يكون فى الخريف، فلابد هنا من تحديد طبيعة الأرض أولا.(١)

وتتحدث الأبيات من ٧١–٩٩ عن العناية بالتربة فلابد من إراحتها أو تركها مراحة ولا بد من تنويع المحاصيل والتسميد الجيد وحرق القش وتسوية الأرض وحرثها للمرة الثانية. إن فيرجيليوس يقدم هنا نصائح تعليمية.(٢)

وتتحدث الأبيات من ١٠٠-١١٧ عن نظام الرى وصرف الماء إذ يجب على الفلاح أن يصلى من أجل صيف مطير وشتاء معتدل وأن يكون لديه قنوات رى للحماية من القحط وأن يعرف كيف يصرف المياه. إن هذه السطور تتكون من سلسلة من الوصايا للتغلب على الجفاف ونقص المياه.(٣)

وتتحدث الأبيات من ١١٨-١٥٩ عن الانتقال من عصر الراحة إلى عصر الكدح، من عصر ساتورنوس الذهبى إلى عصر جوبيتر الذى عرف فيه الإنسان حياة الكدح. وفى هذه السطور يقوم فيرجيليوس بعمل قائمة بالصعوبات التى يقابلها الفلاح، ويخبرنا كيف أن جوبيتر فى نزعته لعمل الخير أنهى العصر الذهبى من أجل أن يستخدم الناس مهاراتهم وجهدهم.(٤)

---

(1) Thomas, Virgil Georgics … op. cit. p. 76.

(2) Williams, ibid, p. 137; cf. also Thomas, ibid p. 76.

(3) Williams, p. 138.

(4) cf. Thomas, p. 87 and Williams, pp. 139-140.

يمكن مقارنة ذلك بما ورد عند هسيودوس، الأعمال والأيام بيت ٩٠ وما يليه وبيت ١٠٩ وما يليه وأيضا عند فيرجيليوس الزراعية الثانية بيت ٥٣٦ وما يليه والرعوية الرابعة بيت ٢٨ وما يليه والإنيادة الكتاب الثامن، بيت ٣٢٤ وما يليه وتيبوللوس ١ . ٣ . ٣٥، وأوفيديوس، مسخ الكائنات ١ . ٨٩ وما يليه، وهوراتيوس الايبودية السادسة عشر، سطر ٤١ وما يليه ولوكريتيوس، الكتاب الخامس، سطر ٢٠٦ وما يليه و ١٣٦١ وما يليه، والذى يكون مصدرا رئيسيا لفيرجيليوس هنا، وتشبه رواية فيرجيليوس إلى حد كبير روايته، لكنها تختلف معها اختلافا جوهريا من حيث تصور أن الإنسان قد صنع كل هذا التقدم بفعل المشيئة الإلهية فى حين أن لوكرتيبوس يرى أن الإنسان صنع كل هذا التقدم بمجهوده هو.

إن كل فلاح ينبغى عليه أن يفعل ما هو أكثر من أجل محصوله. فبالرغم من بذله الجهد واستخدام خبرته يتحتم عليه أن يناضل فى مواجهة الطيور والنباتات التى تدمر أرضه. إن جوبيتر نفسه يرى أن الفلاحة ليست أمرا سهلا. لقد علمت كيريس الناس زراعة الحقول لكن ما لبثت الأوبئة أن أصابت المحاصيل وكان العمل الشاق نتاجا لكل هذا وكان لابد من اليقظة التامة فى مواجهة كل هؤلاء الأعداء.(١)

والأبيات ١٦٠-١٧٥ عبارة عن خلاصة مختصرة عن الأدوات المستخدمة فى الزراعة كالمحراث والعربة والمزلجة والجرافة والمعزقة والآلة الأكثر أهمية هى المحراث :

continuo in silvis magna vi flexa domatur
in burim et curvi formam accipit ulmus aratri.

"ومنذ البداية وبينما لا يزال فى الغابة يطوع (يتم تطويع) جذع شجرة
داردار تم ثنيه بقوة شديدة ليشكل دعامة المحراث المقوس".(٢)

وإن سطور هسيودوس ٤٢٧-٤٣١ التى تتحدث عن صناعة المحراث لا تخبر عن كيفية صناعة محراث والأمر نفسه بالنسبة للأبيات ١٦٩-١٧٥ من زراعية فيرجيليوس الأولى، ففى أيام هسيودوس كان بوسع الشخص أن يشترى محراثا، ونفس الأمر كان يحدث فى أيام فيرجيليوس، وقبل فيرجيليوس كان كاتو قد أخبرنا عن أفضل الأماكن فى إيطاليا لشراء معدات المزرعة المختلفة:

Aratra in terram validam Romanica bona erunt, in terram pullam Campania;

"إن المحاريث الرومانية سوف تكون جيدة بالنسبة للتربة الثقيلة (السميكة)
والكامانية سوف تكون جيدة بالنسبة للأرض الطفلية (الخصبة)".(١)

---

cf. also Gale, Virgil on the Nature of Things: the Georgics, Lucretius and The Didactic Tradition, Cambridge (2000) apnd Joseph Farrell, JRS. 92 (2002), pp. 239-40.

التى تذكر أيضا أن تصميم قصيدة الزراعيات يعتمد بدرجة كبيرة على قصيدة لوكريتيوس.

(1) cf. John, Virgil's Georgics … op. cit. p. 21, 23.

(2) Verg. Georg. I. 169-170; cf. also Thomas ibid p. 95 and John, ibid p. 28.

وبعد وصف فيرجيليوس لمكونات المحراث يمضى فى الأبيات ١٧٦-٢٣٠ ليتحدث عن أرض الدراس، فلابد أن تكون مستوية ومتماسكة أو صلبة لتمنع الأعشاب الضارة والحشرات المؤذية من تدمير الحبوب، وإنه ينبغى معالجة البذور كيميائيا واختيارها بعناية.(٢)

وفى الأبيات ٢٠٤.٢٧٥ يذكر فيرجيليوس أنه ينبغى على الفلاح أن يراقب النجوم بحرص مثلما يفعل الملاح، وأن الاعتدال الخريفى هو أفضل وقت للحرث وزراعة الكتان والخشخاش، وأن زراعة البقول فى الربيع يكون عندما ترحب التربة الهشة بنبات الدخن، فإذا كان الفلاح يريد زراعة الحبوب فلينتظر حتى الخريف لأن الذين زرعوا قبل ذلك لم يكافئوا على جهودهم، ويذكر فيرجيليوس أنه توجد أربعة مناطق:

١ . منطقة حارة فى المركز.

٢ . منطقتان باردتان فى الشمال والجنوب.

٣ . منطقتان معتدلتان على جانبى المنطقة الحارة.(٣)

وقد تأثر فيرجيليوس فى هذا الجزء الذى يتحدث فيه عن هذه المناطق بكل من إراتوستينيس *Eratosthenes* ولوكريتيوس، لكن لوكريتيوس يصف كوناً يفتقر إلى العناية الإلهية بينما يؤكد فيرجيليوس عليها.(٤)

وتتحدث الأبيات ٢٧٦-٤٦٠ عن الأيام المواتية وغير المواتية فى الشهر، فيصف فيرجيليوس أياما معينة فى الشهر قدر على القمر فيها أن يكون موات أو غير موات وإن العواصف يمكن أن تثور فجأة حتى عندما يكون القمح ناضجاً ويمكن أن تدمر مساحات شاسعة من الأرض، ومع مراقبة السماء ووضع الكواكب يجب أن تؤدى العبادة اللائقة للآلهة ولكيريس بصفة خاصة فى بداية الربيع. إن جوبيتر

(1) Cat. 135. 2; cf. also Wilkinson, The Georgics of Virgil … op. cit. 58.

(2) cf. John, Virgil's Georgics … op. cit. p. 33.

(3) cf. John, ibid. pp. 33, 35.

(4) cf. Williams, p. 146.

كان قد أمر السماء أن تعطينا أيضا علامات مؤكدة على حدوث المطر، والشمس والقمر هما أفضل علامة للطقس،[١] ويلاحظ أن تأثير أراتوس على فيرجيليوس واضح فى هذا الجزء.[٢]

وعندما يحتجز مطر الشتاء وبرد الشتاء الفلاح داخل منزله ينبغي عليه أن يشغل نفسه بالقيام ببعض المهام مثل شحذ شفرة المحراث وصناعة الآنية التى تلزمه ووضع علامات فوق أكوام الحبوب وصناعة أوتاد ومذارى وأحبال وسلال وتحميص الحبوب وغيرها من الأعمال.[٣]

ويعنى الشتاء أن الفلاحين مثل الملاحين لابد أن ينعموا بالراحة بعد العمل الشاق:

invitat genialis hiems curasque resolvit,
ceu pressae cum iam portum tetigere carinae
puppibus et laeti nautae imposuere coronas.

"إن الشتاء البهيج يناديهم ويبدد متاعبهم مثلما هو الحال عندما وصلت السفن المحملة إلى الميناء ووضع الملاحون الفرحون التيجان فوق مؤخراتها".[٤]

والأبيات ٤٦١-٥١٤، وهى الخاتمة والجزء الأخير، تخبر أنه بموت يوليوس قيصر دفنت الشمس رأسها فى الظلام وشهدت ظواهر غريبة أخرى على هذا الحدث المرعب حتى الأنهار فاضت فأغرقت الأراضى ولم يعد يوجد فى السماء رعود كثيرة ومذنبات.[٥]

---

(1) cf. john, pp. 45, 47.

(٢) أراتوس، الظواهر الطبيعية أبيات ٧٣٣ – ١١٥٤، وهى الأبيات التى تكون بمفردها قصيدة مستقلة تعرف "بعلامات الطقس" Διοσημιαι لكنها اعتبرت جزءا لا يتجزأ من القصيدة ولا ينفصل عنها، فالأبيات ٣٥١ – ٤٢٣ عند فيرجيليوس تعتمد على الأبيات ٩٠٩ – ١٠٣٤ عند أراتوس، والأبيات ٤٢٤ – ٤٦٣ عند فيرجيليوس تعتمد على الأبيات ٧٣٣.٨٩١ عند أراتوس).

cf. Thomas, Virgil's Georgics … op. cit. p. 127.

(3) Verg. Georg. I. 259-267.

(4) Verg. Georg. I. 302-304; cf. also Spofford, The Social poetry of The Georgics …. op. cit. p. 29.

(5) cf. John, Virgil's Georgics …. op. cit. p. 47.

لقد رتب فيرجيليوس هذا الجزء بعناية حيث تتحدث الأبيات ٤٦٣-٤٨٨ عن النذر والأبيات ٤٨٩-٥١٤ عن النزاعات الأهلية التى تلت ذلك. أى ستة وعشرون بيتاً تتحدث عن النذر وستة وعشرون تتحدث عن الحرب الأهلية.(١)

وهكذا يقدم فيرجيليوس فى نهاية الزراعية الأولى وخاصة الأبيات ٥١١-٥١٤ صورة مرعبة عن الحرب الأهلية التى تشبه عربة تخرج عن نطاق السيطرة وتهدد بتدمير كل شئ فى طريقها بينما سائقها لا حول له ولا قوة:

saevit toto Mars impius orbe:
ut cum carceribus sese effudere quadrigae,
addunt in spatia, et frustra retinacula tendens
fertur equis auriga neque audit currus habenas.

وفى تعليقه على هذه الأبيات يتساءل Dewar عن سائق العربة هذا، ويذكر أنه إما شخص ما لم يعد يتحكم فى خطواته فيسير على غير هدى، أو أن الإله مارس هو المقصود هنا بسائق العربة وذلك إشارة إلى الحرب المحمومة، أو أن سائق العربة، وهو الأرجح، يقابل هنا أوكتافيانوس الشاب الذى يمكنه أن ينقذ العالم من الضياع الذى أشير إليه فى الزراعية الأولى بيت ٥٠٠:

hunc saltem everso iuvenem succurrere saeclo
ne prohibete! ……

وهو فى هذا يشبه أوريستيس فى نهاية مسرحية "حاملات القرابين" لأيسخولوس (*Cho. 1020*) الذى عندما يفقد صوابه، بعد أن يقتل أمه، يقارن نفسه بسائق عربة غير قادر على الاحتفاظ بخيو له داخل مضمار السباق، وحيث تكون أوجه الشبه واضحةً بين أوكتافيانوس وأوريستيس فأوريستيس انتقم لوالده بقتل أمه وأوكتافيانوس انتقم ليوليوس قيصر حيث تعاون مع أنطونيوس لقتل المتآمرين فى معركة فيليبي *Philippi*.. (٢)

(1) cf. Thomas, p. 145.

(2) cf. Dewar (M. J.) Octavian And Orestes In The Finale Of The First Georgic, CQ. Vol. XXXVIII. 2 (1988), pp. 563, 564.

وإن مقارنة بين أواخر الكتاب الأول والثانى من الزراعيات تبين تناقضاً كبيراً بين فيرجيليوس نفسه وبين رجل السياسة. فسائق العربة . فيرجيليوس . فى آخر الكتاب الثانى متحكم فى عربته تماماً وقادر أيضاً على كبح جماح خيوله المنهكة:

Sed nos immensum spatiis confecimus aequor,
et iam tempus equum fumantia solvere colla.

بينما تخرج العربة فى آخر الكتاب الأول عن نطاق السيطرة حيث يكابد السائق لكى يتحكم فى خيوله بلا جدوى:

ut cum carceribus sese effudere quadrigae,
addunt in spatia, et frustra retinacula tendens
fertur equis auriga neque audit currus habenas.[1]

لقد عبر فيرجيليوس فى هذه السطور عن أن الأمل معلق على أوكتافيانوس الذى سيخلص العالم من شروره بعد أن انفلت الزمام مثلما ينفلت من سائق العربة الذى يفقد سيطرته عليها ويلقى حتفه.[٢]

وفيما يلى ترجمة للكتاب الأول من زراعيات فيرجيليوس وتعليقات على محتواه.

(1) cf. Munica R. Gale , Poetry and The Backward Glance … op. cit., p. 329.

(2) cf. Thomas, p. 144.

الترجمـة:

١ ما الذى يجعل المحاصيل مبتهجة، وتحت أى نجم، يا مايكيناس، (يمكن) تقليب التربة وشد أغصان الكرمة إلى أشجار الدردار. كيف يمكن تربية الثيران، وما هى الرعاية (المطلوبة) للاحتفاظ بالقطيع، وما مقدار الخبرة (المطلوبة) لأقتناء النحل بطريقة إقتصادية.[١]

٥ سوف أبدأ الإنشاد الآن:[٢] يا من تنيران السماء (الشمس والقمر) الأكثر إشعاعا، يا من تقودان العام المنصرم عبر السماء، وأنت يا ليبير[٣] وأنت يا كيريس يا من تطعمين،[٤] منذ ذلك الحين استبدلت الأرض بفضلكم البلوط الخاؤونى[٥] بسنبلة القمح الغنية (الممتلئة بالحب) ومزجت مياه (نهر) أخيلووس[٦] بالخمر المكتشف (حديثا)؛

١٠ وأنتم يا آلهة الغابة،[٧] ويا أرواح الريف المستعدة للمساعدة (أرقصوا معا يا آلهة الغابة ويا رفيقات الحورية دریاس[٨] العذارى)، إننى أتغنى بهداياكم، وأنت، يا نبتونوس، الذى من أجله أنجبت الأرض أولاً فرساً يصهل بعد أن ضربتها بشدة بحربتك الضخمة ذات الشعب الثلاث[٩] (وأنت) يا ساكن الأحراش[١٠] الذى من أجله أيضا يحصد

١٥ ثلاثمائة عجل صغير ناصع البياض أدغال كيا[١١] الكثيفة، وأنت نفسك يا بان[١٢] يا تارك دغل آبائك وممرات جبل ليكايوس، ويا حارس الأغنام، لأن جبال ماينالا موضع اهتمامك، هلم، أيها التيجي المبشر بالخير، وأنت يا مينرفا، يا مكتشفة شجرة الزيتون،[١٣] وأنت أيها الفتى[١٤] مخترع المحراث الخطافى (المقوس)،

٢٠ ويا سيلفانوس،[١٥] يا حامل شجرة السرو الصغيرة التى أجتثت من جذورها. ويا كل الأرباب والربات الذين جعلوا حراسة حقولنا، مناط اهتمامهم وأنتم يا من تغذون الثمار الجديدة التى تنمو من تلقاء نفسها (مع أنه لم يبذر أى بذر)، والذين تنزلون من السماء المطر مدراراً فوق المزارع؛

٢٥ وأنت أيضا، يا قيصر[١٦] يا من لا يزال مجهولاً أى مجمع للآلهة سوف يضمك من الآن فصاعدا تُرى هل تختار زيارة المدن والأهتمام بأراضينا ويستقبلك العالم الشاسع بوصفك مانحاً للثمار وسيداً للفصول، وقد طوقت صدغيك بنبات الآس المقدس لدى أمك (فينوس)، أم ترى هل تفد بوصفك رباً للبحر الواسع

ويقدس الملاحون ألوهتيك الفريدة وتخضع لك جزيرة ثولي[١٧] القاصية، وتدفع لك تيثيس كل أمواجها مهرا لتكون زوجا لها،[١٨] أم ترى هل تضيف نفسك كنجم جديد[١٩] بين الشهور البطيئة (شهور الصيف الطويلة)، حيث يبقى المكان بين (العذراء) إريجوني[٢٠] ومخالب (العقرب) الذى يطاردها خاويا (من أجلك يقصر العقرب الساطع نفسه

أذرعته ويترك أكثر من مكان مستحق له فى السماء): ومهما ستكون . لان تارتاروس (العالم السفلى) سوف لا يتوق إليك كملك ولا يمكن أن تسيطر عليك الرغبة الجامحة فى الحكم، بالرغم من أن بلاد الإغريق تكون معجبةً بحقول إليسيا،[٢١] ولا تأبه بروسربينا بإتباع أمها

مرة ثانية . فلتمنحنى طريقا ميسرا ولتكن راضيا عما اتخذناه من خطوات جسورة، ولتشفق معى على أهل الريف (الفلاحين) الذين يجهلون الأسلوب السليم (فى الزراعة)، فلتتقدم ولتتعود من الآن فصاعدا على أن يبتهل إليك بالصلوات.

وفى بداية الربيع عندما يذوب الثلج والجليد فوق ذرى الجبال الثلجية وتتفرق كتل التراب المتفتتة بتأثير ريح

الغرب، عندئذ يبدأ الثور المملوك لى يئن[٢٢] عندما يغوص المحراث فى الأرض ويلمع نصل المحراث الذى صقل بتأثير الحرث. هذه التربة تستجيب فقط لصلوات الفلاح المشتاق (إليها) حينما أحست بالشمس مرتين وبالبرد مرتين؛[٢٣] لقد فاض محصولها الكبير وغصت به مخازن الحبوب.

لكن قبل أن نشق السهل غير المحروث من قبل بنصل الحديد دعنا نهتم بمعرفة الرياح أولاً وطبيعة المناخ المتنوعة والزراعات المحلية وظروف المكان وماذا ينتج كل إقليم وما لا ينتج.[٢٤] فهنا توجد الحبوب وهناك تنمو أشجار الكروم بوفرة،

وهناك الأشجار حديثة النمو والأعشاب الخضراء التى تنبت من تلقاء نفسها. ألا ترى كيف أن تمولوس[٢٥] ترسل الزعفران المتضوع عطرا وأن الهند تبعث عاجها وأن أهل سبأ المنعمون[٢٦] يرسلون بخورهم، لكن الخالوبيون[٢٧] (أهل بونتوس) العراة يقدمون الحديد أما بونتوس فتقدم المسك ذى الرائحة النفاذة بينما تقدم إيبيروس[٢٨] انتصارات أفراسها الأولمبية؟

٦٠ وبناء على ذلك وضعت الطبيعة هذه القوانين والمواثيق الأبدية فى أماكن معينة، فى اللحظة التى ألقى فيها ديوكاليون للمرة الأولى الأحجار[٢٩] إلى العالم الخاوى على وفاضه، الذى ولد فيه جنس الرجال الفظ. فلتتقدم إذاً، وإذا كانت التربة خصبة، فدع الثيران

٦٥ القوية تقلبها على الفور فى الشهور الأولى من العام، ودع كتل الطين ملقاة (كما هى) حتى يجففها الصيف الملئ بالغبار بشمسه الحارقة.

لكن إذا لم تكن الأرض خصبة (منتجة) فيكفى تقليب التربة مع (عمل) أخدود غير مرتفع الحواف (الجانبين) عند بزوغ نجم أركتوروس:[٣٠] فى الحالة الأولى حتى لا تؤذى الأعشاب الضارة الحبوب التى تثير البهجة،

٧٠ وفى الحالة الثانية حتى لا تتسرب الرطوبة القليلة إلى الرمال القاحلة. وبالتناوب (كل عام جديد) سوف تسمح أنت أيضا بترك الأرض مراحه (دون زرع)[٣١] بعد أن حصدت ويصبح الحقل الخامل جامد القشرة أو تحت نجم متغير (فى وقت آخر من العام)، حيث تزرع الحبوب الصفراء فى الأرض التى نقلت منها من قبل الفاصوليا التى تثير البهجة بقرونهاالتي تتراقص،

٧٥ أو بذور نبات البيقة[٣٢] الصغيرة والأعواد الهشة وأجمة نبات الترمس المر ذات الحفيف.

ذلك أن محصول الكتان والشوفان والخشخاش المنغمس فى غياهب العالم السفلى (فى ثبات نهر النسيان)[٣٣] ينهكون الأرض.

ومع ذلك فبتنويع (المحاصيل) يصبح العمل غير شاق.

٨٠ فلا تخجل كثيرا فى أن تشبع التربة الجافة بالروث المخصب وأن تنثر الرماد غير النظيف فوق الحقول المنتجة.[٣٤]

كذلك أيضا عندما تتنوع المحاصيل تستريح الأرض، وفى هذه الأثناء لا يوجد أى فضل (شكر) للأرض غير المحروثة. لقد كان أمرا مفيداً باستمرار حرق الحقول الجرداء

٨٥ والجذامة الخفيفة بالنيران التى تحدث خشخشة، إما لتحتفظ الأرض بقدراتها الخفية (الغامضة) ووجبتها الدسمة[٣٥] أو لتحرق كل آفة من هذه الآفات بالنار وتخرج الرطوبة غير النافعة منها، أو تفتح هذه الحرارة طرقا كثيرة وتوسع المسام الخفية حتى

٩٠ تصل الرطوبة من خلالها إلى الأعشاب الوليدة، أو تضيق كثيراً وتغلق العروق (المسام) المفتوحة حتى لا يؤذيها رذاذ المطر أو قوة حرارة الشمس الشديدة أو برودة ريح الشمال التى من الممكن أن تنفذ إليها.
كذلك يساعد أرضه ذلك الذى يفتت كتل التراب[٣٦] المتماسكة بالمعول

٩٥ ويجر (فوقها) المسحاة المصنوعة من خشب الصفصاف، ولا تنظر إليه كيريس ذات الشعر الأصفر[٣٧] من فوق الأولمبوس الشاهق هباءً؛ وهو الذى بعد أن رفع الأرض المنبسطة ليشكل الضلوع (الحدود)، يشق (الضلوع) بالعرض بحافة نصل المحراث[٣٨] ويسوى الأرض باستمرار ويصدر الأوامر للأراضى الصالحة للزراعة.

١٠٠ صلوا أيها الفلاحون من اجل صيف رطب وشتاء مشمس. إن المحاصيل تفرح[٣٩] كثيرا بغبار الشتاء ويفرح الحقل أيضا؛ وليس بأية زراعة تفتخر ميسيا كثيرا بنفسها أو تزهو جارجارا[٤٠] نفسها بحصادها. ماذا أقول عن هذا الرجل الذى بعد أن يلقى البذرة

١٠٥ يمهد الأرض بيده ويسوى بالأرض أكوام الرمال القاحلة ثم يجلب بعد ذلك مياه النهر وروافده التى تتبعه لمحاصيله (زراعاته)، وعندما يحترق الحقل الذى أنهك تماماً بسبب موت النباتات الخضراء، أنظر هاهو يستحوذ على الماء (المتدفق) من أعلى الطريق المنحدر[٤١] (بين الجبال)، وبينما يسقط ذلك الماء يحدث خريراً عالياً بين الأحجار الملساء،

١١٠ وعن طريق مياهه المتدفقة يروى الأرض العطشى. ماذا أقول عن هذا الرجل الذى، خشية أن تميل سيقان النبات بالسنابل الثقيلة (الممتلئة)[٤٢] يقطع الأوراق التى تنمو بوفرة فى السيقان الضعيفة بمجرد أن تتساوى مع أعلى الأخاديد[٤٣] أو ماذا أقول عن هذا الرجل الذى يسحب رطوبة المستنقع لتتجمع فى الرمال التواقة للماء[٤٤] ،

١١٥ خاصة إذا فاض النهر[٤٥] فى شهور غير محددة (غير معروفة)، وغطى كل شئ هنا وهناك بطبقة من الطين، ومن ثم تتبخر الحفر الفارغة بالبخار الدافئ.
وبالرغم من أن جهود الرجال والثيران الشاقة قد جربت هذه المتاعب فى حرث الأرض،

١٢٠ إلا أن الأوزة البغيضة[٤٦] وطيور الكركى الإستريمفونية (التراقية) أو الهندبا البرية بجذورها المرة كانت عائقاً، ولم يكن ظل الأشجار أقل ضرراً. إن الوالد[٤٧] نفسه أراد أن يكون أسلوب الزراعة غير سهل، وهو

أول من زرع الحقول بوسائل الفن، شاحذاً همم القلوب الفانية باهتمامه، ولم يترك ممالكه تستمر فى كسلها الشديد.

١٢٥ فقبل عصر جوبيتر لم يفلح أحد من المزارعين الأرض؛[٤٨] حتى تحديد الأرض أو تقسيمها بحد[٤٩] لم يكن مسموحا به: لقد كان الناس يعملون من أجل الصالح العام، وكانت الأرض نفسها تعطى كل شئ بحرية تامة (دونما قيود) ودون أى توسل.
أما هو (جوبيتر) فقد زود الثعابين السوداء بالسم القاتل،

١٣٠ وأمر الذئاب أن تسرق وتنهب، والمحيط أن يتمدد ونفض العسل من الأوراق، وأخفى النار ومنع الخمور التى كانت تجرى أنهارا فى كل مكان[٥٠] حتى ابتكرت الخبرة (التى أتت) من الممارسة التدريجية الفنون المختلفة وبحثت عن نصل ورقة نبات القمح بين الأخاديد،

١٣٥ وأشعلت النار الكامنة في عروق حجر الصوان.[٥١] عندئذ أحست الأنهار أولا (بالقوارب المصنوعة من) شجر جار الماء الأجوف، ثم قام البحار بحساب النجوم وأطلق عليها أسماء بلياديس[٥٢] وهياديس وأركتوس (الدب الأكبر) المشع وابنة ليكاؤن، ثم اكتشف (كيفية) صيد الحيوانات المتوحشة عن طريق الشراك وخداع الطيور بالدابوق[٥٣]

١٤٠ وإحاطة ممرات الغابة الواسعة بكلاب الصيد. والآن يقذف أحدهم المجرى الواسع بشبكة صيد باحثا عن الأعماق ويجر آخر الشباك المبتلة المصنوعة من الكتان عبر البحر. عندئذ ظهر الحديد الصلب ونصل المنشار الحاد (لأن الأوائل كانوا يشقون الخشب الذى يمكن

١٤٥ شقه بالأسافين). ثم أتت الفنون المختلفة. لقد تغلب الكدح المتواصل على كل الصعوبات فى حين تلح الحاجة فى الظروف الصعبة.[٥٤]
كانت كيريس أول من علم البشر الفانين[٥٥] تقليب الأرض بالحديد عندما أخفق البلوط آنذاك وشجر القطلب[٥٦] فى الغابة المقدسة، ورفضت نبوءة دودونا تقديم الطعام.

١٥٠ وفى الحال أضيف الشقاء لمحاصيل الحبوب حتى أن العفن الفطرى الضار أتى على سيقان النبات (الجذور) ووقف الشوك الكسول[٥٧] شامخا فى الحقول؛ لقد هلكت المحاصيل وحل محلها الشوك الحاد

والثمار ذات الأشواك والحسك[٥٨] البرى، وبين الأراضى المزروعة التى تتألق يتمايل نبات الزوان الحزين والشوفان غير المثمر،

١٥٥ لكن إذا لم تلاحق باستمرار العشب الضار بالمعازق وتخيف الطيور بصوتك وتوقف بمنجلك (سكينك) ظل المزرعة الظليل[٥٩] وتستدعى بنذورك المطر، فسوف تنظر، واحسرتاه! دون جدوى إلى مخزون جارك الضخم وتخفف من جوعك بهز شجرة البلوط فى الغابة.

١٦٠ وإن من الواجب الحديث عن الأدوات التى يحتاجها أهل الريف الأشداء والتى بدونها لا يمكن أن تزرع الأرض أو تقوم لها قائمة. أول الأدوات نصل المحراث ودعامته المقوسة الثقيلة وعربات الأم الإليوسية[٦٠] الخشبية التى تتدحرج ببطء ودواليب الدريس والجرافات والمعاول ذات الوزن الثقيل؛

١٦٥ كذلك أيضا أثاث المنزل الرخيص الذى صنع من أغصان كيليوس اللينة والمسحاة التى صنعت من أشجار القطلب ومذراة ياكخوس الطقسية (السرية).[٦١]
تذكر أن تعد كل هذه الأشياء وتقوم بتخزينها[٦٢] قبل ذلك بوقت طويل إذا أردت أن يظل مجد مدينتك الإلهية زخراً لك.

١٧٠ وفى الغابات منذ البداية فإنه يطوع جذع شجرة دردار تم ثنيه بشدة[٦٣] ليشكل دعامة المحراث المقوس.
ويثبت بهذه الدعامة عموداً بطول ثمانية أقدام وعاتقين وعاتق شفرة المحراث ذو الشعبتين، وقبل ذلك تقطع شجرة زيزفون خفيفة من أجل النير وفرع زان طويل ليكون مقبضا

١٧٥ لتوجيه العربة (المحراث) من الخلف إلى أسفل، ويجفف الدخان الخشب[٦٤] المعلق فوق المواقد.
أستطيع أن أكرر لك الحكم الكثيرة السائدة بين القدماء إلا إذا وليت هاربا وكرهت أن تتعلم[٦٥] مثل هذه الأمور البسيطة.
فى البداية ينبغى تسوية الأرض المحروثة بمدحاة ثقيلة تدار باليد وفرشها بطبقة سميكة من

١٨٠ الطمى حتى لا تنبت الأعشاب الضارة أو يعلوها التراب فتتشقق ومن ثم تسخر منك الأوبئة؛ فكثيرا ما أقام الفأر الصغير جحورا تحت الأرض وبنى مخازن للحبوب أو حفرت حيوانات الخلد[٦٦] المتوارية عن الأنظار ملاجئ أو وجد العلجوم (ضفدع الطين) فى حفر ووحوش (ثعابين) كثيرة تنجبها الأرض وتدمر السوسة

١٨٥ كومة الحبوب الضخمة، وتخشى النملة على شيخوختها العاجزة.[٦٧]
تأمل[٦٨] أيضا عندما تكسو[٦٩] شجرة الجوز نفسها على وفرتها بالزهور فى الغابات وتحنى فروعها التى تتضوع عطرا.
فإن تكثر الثمار يكثر محصول الحبوب مثلها،[٧٠]

١٩٠ وسوف يأتى درس الحبوب الكبير مع الحر الشديد؛ لكن إذا ازداد الظل بزيادة أوراق الأشجار فإن أرضية الدراس الغنية بالقش سوف تدرس أعوادا خالية من الحب.[٧١]
لقد رأيت فى الواقع الكثيرين من القائمين بالبذر يعالجون بذورهم وينقعونها أولا فى نترات البوتاسيوم ورواسب زيت الزيتون (عكارة الزيت) السوداء[٧٢]

١٩٥ حتى تحتوى القرنة الخادعة (ذات المنظر الجذاب) على حبات أكبر حجما يمكن طهيها، على أى حال، بسرعة على نار هادئة.
لقد رأيت البذور التى رغم أنها اختيرت منذ مدة طويلة وفحصت بعناية فائقة[٧٣] (رأيتها) تفسد إذا لم يختر الجهد الإنسانى كل عام بطريقة يدوية ما هو أكبر حجما منها.

٢٠٠ هكذا حسب الأقدار يمضى كل شئ نحو ما هو أسوء ثم يعود القهقرى، مثل من يدفع بمجاديفه بصعوبة قاربه عكس المجرى إذا أرخى ذراعيه بالصدفة فإن التيار يجرف قاربه بعيدا وبلا تردد إلى أسفل المجرى.
كذلك ينبغى علينا أن نراقب أيضا مجموعة نجوم أركتوروس وأيام

٢٠٥ برج الجدى ومجموعة نجوم الأفعى[٧٤] الساطعة، مثلما يتحدى هؤلاء الذين يبحرون إلى أرض الوطن عبر الأمواج العاصفة البحر الأسود ومصبات أبيدوس[٧٥] التى تنتج المحار.
وعندما تجعل مجموعة نجوم الليبرا[٧٦] ساعات النهار والليل متساوية فى الطول وتقسم العالم نصفين نصف فى النور ونصف فى الظلام ،

٢١٠ عندئذ، أيها الرجال، دعوا ثيرانكم تعمل وابذروا الشعير فى حقولكم، وبعد أن ينتهى مطر الشتاء غير المناسب للعمل يحين الوقت لتبذر فى الأرض بذور الكتان وخشخاش كيريس[٧٧] وتتكب على المحراث منذ ذلك الحين ولمدة طويلة، ويسمح لك بذلك فى الأرض الجافة عندما تكون السحب لا تزال معلقة.[٧٨]

٢١٥ فى الربيع يكون الوقت مناسبا لزراعة البقول، فحينئذ تستقبلك أيضا الأخاديد الهشة، أيها البرسيم الميدى[٧٩] ويتطلب نبات الدخن[٨٠] رعاية سنوية عندما يفتتح برج الثور اللامع العام بقرونه الذهبية وتتراجع أمامه الشعرى اليمانية.[٨١]

لكن إذا جهزت الأرض لمحصول القمح أو الحنطة ذات السيقان القوية

٢٢٠ وكان اهتمامك منصبا على الحبوب فقط، فإنى أخبرك أولا أن تنتظر حتى تغرب بنات أطلس[٨٢] عن ناظريك فى الصباح وأن تغرب نجمة التاج[٨٣] الكريتية المتوهجة قبل أن تعهد للأخاديد بالبذور المطلوبة وتسرع لتثق فى محصول العام فى أرض عنيدة (ليس أوان زراعتها الآن).

٢٢٥ لقد بدأ الكثيرون قبل غروب مايا[٨٤] ، لكن المحصول المتوقع خدع هؤلاء بسنابله الخاوية.

فلو أنك بذرت البيقة[٨٥] والفاصوليا الرخيصة ولم تفقد الاهتمام بعدس بيلوسيوم[٨٦] لن ترسل لك مجموعة نجوم العواء[٨٧] وهى تغرب أية علامات مهمة؛

٢٣٠ فلتبدأ ولتواصل عملية البذر حتى منتصف الشتاء. لهذا السبب توجه الشمس الذهبية العالم المقسم إلى أجزاء معلومة من خلال مجموعة نجوم السماء الإثنى عشر.[٨٨] إن المناطق الخمس تشمل كرة السماء:[٨٩] واحدة منها تستمد وهجها دائما من الشمس ذات الوميض وتستعر بنارها، وحولها فى أقصى الأطراف (عند القطبين) تمتد منطقتان زرقاوتان

٢٣٦ من اليمين وعن اليسار، مكدستان بالجليد والسحب السوداء، وبين هاتين المنطقتين والمنطقة الوسطى تم منح اثنين للفانين الضعفاء بفضل الآلهة، وبين الإثنتين شق طريق أمكن أن يدور عبره نظام مجموعة البروج. ومثلما ترتفع الكرة الأرضية شديدة الانحدار عند سكيثيا

٢٤١ وذرى جبال ريفاى، فكذلك أيضا تنخفض فى ليبيا عند الجنوب.[٩٠]

هذا القطب يرتفع عالياً فوق رؤوسنا بينما يطل القطب الآخر على نهر ستيكس[٩١] والأطياف التى تقبع فى الأعماق تحت أقدامنا.

هنا ينزلق الأفعوان[٩٢] الضخم بلفاته اللولبية مثل نهر (ينساب) بين القطبين، اللذين ينكمشان ليغوصا تحت سطح المحيط.[٩٣]

هناك، كما يقولون،[٩٤] إما أن يظل الليل ساكنا بلا حراك، أو تنتشر الظلمة عندما يرخى الليل سدوله أو يعود الفجر من عندنا ويقود النهار،

٢٥٠ وعندما يطلع علينا إله الشمس[٩٥] أول ما يطلع بخيوله اللاهثة تطلق هناك نجمة المساء الوردية اللون أشعة المساء. من هنا يمكننا أن نتنبأ بالعواصف فى السماء الملبدة (بالغيوم) ويوم الحصاد وميعاد البذر، ومتى يكون مناسبا أن نضرب سطح

٢٥٥ البحر غير الآمن بالمجاديف، ومتى ننزل إلى الماء السفن المزودة بالأشرعة، أو فى أى وقت تقطع شجرة الصنوبر فى الغابات. ولا نراقب دون جدوى بزوغ وأفول مجموعة النجوم الثابتة والعام بفصوله الأربعة المتساوية. وعندما يحتجز مطر الشتاء الفلاح فى منزله

٢٦٠ ينبغى القيام بالكثير من المهام التى تؤدى على عجل وقت أن تكون السماء صافية: فيشحذ الفلاح سن شفرة المحراث غير الحادة، ويصنع آنية مجوفة من جذوع الأشجار أو يسم قطعانه بعلامة ويضع بطاقات فوق أكوام الحبوب.[٩٦]

إن البعض يشحذون أوتادا ومذارى ذات شعبتين، بينما يجهز البعض الآخر دعامات مصنوعة من

٢٦٥ صفصاف أميريا[٩٧] لربط فروع العنب اللينة.

الآن ينبغى نسج السلة القابلة للطى من فروع نبات العليق، والآن قوموا بتحميص الحبوب بالنار[٩٨] ثم طحنها فوق حجر الرحى.

ذلك أنه حتى فى الأيام المقدسة (أيام الأعياد) يسمح الشرع والقوانين بأمور معينة: فليست هناك

٢٧٠ ديانة تمنع صرف الماء الراكد (ماء الجداول)، أو وضع سياج أمام المحصول، أو إقامة شراك للطيور، أو إشعال النار فى الشجيرات الكثيفة (الآجام) الشائكة أو غمر القطيع الذى يثغو[٩٩] فى ماء النهر الجالب للصحة.

وكثيرا ما يثقل السائق (الفلاح) جانبى الحمار البطئ بالزيت

٢٧٥ والثمار الرخيصة، وعند رجوعه من المدينة يحضر حجر الرحى المسنون أو قطعة من القار الأسود.

إن القمر نفسه حدد أياما أخرى مواتية للعمل بدرجات متفاوتة.[١٠٠] تجنب اليوم الخامس:[١٠١] حيث إن أوركوس الشاحب وربات العذاب قد ولدوا فى هذا اليوم.

وفى ذلك اليوم فى حالة وضع رهيبة أنجبت الأرض كوبوس ويابيتوس وتيفويوس[١٠٢]

٢٨٠ العنيف والأخوة الذين تآمروا على تدمير السماء.
بالطبع حاولوا ثلاث مرات أن يضعوا جبل أوسا[١٠٣] فوق سلسلة جبال بيليون، وأن يدحرجوا جبل الأولمبوس المورق فوق جبل أوسا، وثلاثا حطم الأب (جوبيتر) بصاعقته جبالهم المكدسة.

٢٨٥ إن اليوم السابع عشر يكون مناسبا لزراعة العنب وترويض العجول التى يقتنيها المرء وتزويد النول بخيوط النسج.
واليوم التاسع أفضل لهروب (العبيد) وغير مناسب للصوص.
هناك مهام كثيرة يمكن إنجازها بسهولة أثناء الليل البارد وعندما ترطب نجمة الصباح[١٠٤] الأرض مع إشراقة شمس (يوم) جديد. وفى الليل يتم إزالة الجذامة الخفيفة والأعشاب الجافة

٢٩٠ بشكل أفضل فلا تفتقر الأمسيات إلى الندى الطرى.[١٠٥]
وهناك شخص ما (أعرفه)[١٠٦] يبقى مستيقظا حتى ساعة متأخرة من الليل أمام ضوء النيران فى الشتاء ويشق المشاعل بسكين حاد، وفى تلكم الأثناء تمرر زوجته، التى تخفف بغنائها[١٠٧] من عناء العمل الطويل، وشيعة المغزل (المشط) ذى الصوت الحاد بين

٢٩٥ خيوط النسيج، أو تنقص (تقلل) بالغليان فوق النار[١٠٨] عصير العنب اللذيذ وتزيل بالأوراق الرغوة من المرجل الذى يفور.
لكن حبوب كيريس[١٠٩] الذهبية يتم حصدها أثناء حر الظهيرة وفى أرض الدريس أثناء حر الظهيرة يتم طحن الحبوب التى جففتها الشمس. احرث وأنت عار،[١١٠] ابذر وأنت عار، إن الشتاء هو وقت الاسترخاء بالنسبة للزارع.

٣٠٠ فى أوقات البرد يستمتع الفلاحون عادة بنتاج (محصولهم)، ويقيمون احتفالات متبادلة فيما بينهم بينما تغمرهم السعادة.
إن الشتاء البهيج يناديهم ويبدد متاعبهم مثلما هو الحال عندما تصل السفن المحملة إلى الميناء[١١١]
ويضع الفلاحون الفرحون التيجان (أغصان الغار) فوق مؤخراتها.
وعلى الرغم من ذلك فقد حان الوقت لقطف جوز البلوط وتوت نبات الغار

٣٠٦ والزيتون والآس الأحمر القانى. لقد حان الوقت لنصب الشباك لطيور الكركي والشراك للأيائل ولمطاردة الأرانب البرية ذات الآذان الطويلة، ووقت مهاجمة الظباء وأنت تطوح بمقلاعك الباليارى[١١٢] المصنوع من نسالة الكتان،

٣١٠ عندما يستقر الثلج فى الأعماق وتدحرج الأنهار الجليد.
وماذا عساى أن أقول عن عواصف الخريف والنجوم[١١٣] وما هى الأشياء التى ينبغى أن يحذرها العاملون عندما يكون اليوم قصيراً والصيف أكثر إعتدالاً، أو عندما يأتى الربيع جالباً معه المطر الغزير، وعندما يقف محصول القمح شامخا فى الحقول

٣١٥ وتنتفخ حبات القمح الممتلئة بالعصارة فى سيقانها الخضراء؟
إننى غالباً ما أكون أشبه بفلاح كان يحضر الحصاد إلى حقوله الصفراء ويفصل الشعير عن القش. لقد رأيت[١١٤] كل الرياح تتصارع لتقتلع المحصول الوافر

٣٢٠ من جذوره العميقة فى كل مكان وتقذف به إلى أعلى.
كذلك تحمل العاصفة بدوامتها الهوائية السوداء القش الخفيف والجذامة المتطايرة. وكثيرا ما يأتى من السماء أيضا عمود من الماء وتأخذ السحب المتجمعة شكل إعصار داكن اللون مصحوب بأمطار سوداء.

٣٢٥ إن السماء الشاهقة تكاد تسقط على الأرض[١١٥] وتغسل بمطرها الغزير الثمار السعيدة[١١٦] وأعمال الثيران،[١١٧] فتمتلئ الخنادق وترتفع الأنهار الخاوية[١١٨] محدثة هديرا ويفور البحر بمصباته التى تنبض بالحياة.
إن الأب (جوبيتر) نفسه يقذف الصواعق التي تضئ بيمناه فى منتصف الليل. وعلى أثر هذه الحركة تهتز الأرض بشدة .

٣٣٠ لقد لاذت الوحوش بالفرار، وبين كل الأجناس سيطر على قلوب الفانين فزع ينم عن جبن: إنه (جوبيتر) يحطم بصاعقته ذات اللهب جبل آثوس[١١٩] ورودوبي والقمم الكيراونية. وتزداد رياح الجنوب ويشتد المطر غزارة وتئن الغابات والشواطئ بفعل الرياح الشديدة .

٣٣٥ ولأنك تغرق من هذا كله،[١٢٠] راقب الشهور ونجوم السماء حيث يتراجع نجم ساتورنوس البارد[١٢١] إلى المدارات التى تتوه عندها فى السماء النار الكيلينية (الميركورية). قبل كل شئ أعبد الآلهة وقدم لكيريس العظيمة طقوسها

٣٤٠ السنوية مبدياً الاهتمام بالمروج السعيدة عند نهاية فصل الشتاء وحلول الربيع الصافى .
ففى ذلك الوقت تكون الحملان حنيذة والخمور مهيأة للشرب[١٢٢] ، والنوم مريحا والظلال وارفة فوق التلال.
دع كل شباب أهل بلدك يعبدون كيريس.
اغمس من اجلها أقراص العسل فى اللبن والخمر[١٢٣] المعتق،

٣٤٥ ودع الأضحية الميمونة[١٢٤] تمر ثلاث مرات حول المحاصيل الجديدة فتتبعها كل جوقة المنشدين والرفاق جزلين وهم يدعون بصوت جهوري كيريس إلى منازلهم.
لا تجعل أى شخص يعمل منجله فى المحصول الناضج قبل أن يتوج جبهته بإكليل البلوط ويقدم رقصات ارتجالية وينشد الأناشيد من أجل كيريس.[١٢٥]

٣٥٠ فى وسعنا عن طريق علامات معينة أن نعرف هذه الأمور،[١٢٦] (فنعرف) الأيام الحارة والمطر والرياح التى تجلب البرد، فلقد قرر الأب نفسه ما هى التحذيرات التى كان على القمر أن يقدمها كل شهر، وعند أى علامة يجب أن تهدأ ريح الشمال، وأى علامة

٣٥٥ يراها الفلاحون مناسبة للاحتفاظ بماشيتهم فى حظائرها.
وبمجرد أن ترتفع الرياح تبدأ مضايق البحر تعلو وترتفع ويسمع فوق الجبال العالية فرقعة شديدة أو يختلط صدى الصوت الآتى من بعيد عبر الشواطئ ويزداد حفيف أشجار الغابات ارتفاعا.

٣٦٠ عندئذ يمسك الموج نفسه[١٢٧] بصعوبة (عن تدمير) السفن المحدودبة ذات القاع المسطح، عندما تحلق طيور النورس السريعة عائدة من خضم البحر وتطلق صيحاتها بالقرب من الشواطئ، وعندما تلهو طيور الغاق البحرية فوق الأرض الجافة ويترك طائر مالك الحزين (البلشون) مستنقعاته المعروفة ويحلق عاليا فوق السحاب.

٣٦٥ وغالبا أيضا، عندما تهدد الريح، سوف ترى النجوم وهيى تنزلق مسرعة فى السماء (تاركة) خلفها فى ظلام الليل ذيولا طويلة من النيران تشع ضوءاً أبيض، (وسوف ترى) أيضا القش (التبن) الخفيف والأوراق المتساقطة وهى تتطاير أو الريش وهو يرقص أو يطفو فوق سطح الماء.

٣٧٠ لكن عندما تضئ من جهة الشمال المتجهم وعندما يرعد موطن ريح الشرق والغرب[١٢٨] تمتلئ كل الحقول بالخنادق التى غمرتها المياه، ويطوى ربان السفينة فى البحر شراعه المبتل ولم يفاجئ المطر أبداً أناساً حذرين:[١٢٩]

فإما أن تتجنب طيور الكركي فى الجو هذا المطر الذى يتجمع فى الوديان العميقة،

٣٧٥ ، أو تنظر البقرة الصغيرة إلى السماء وتستنشق الهواء بمنخاريها المفتوحين، أو يطير طائر السنونو المغرد حول البحيرات أو ترفع ضفادع الماء عقيرتها لتجأر بالشكوى الأزلية.[١٣٠]

فكثيرا ما تحمل النملة بيضها من أعشاشها الغائرة[١٣١] وتسلك طريقا ضيقاً

٣٨٠ وينحنى قوس قزح الضخم ليشرب[١٣٢] ويزحف جيش من الغربان فى صف طويل (وهو يحدث جلبة) بأجنحته الكثيرة بعد أن ترك مكان طعامه.[١٣٣] والآن تحوم الطيور البحرية المتنوعة وتلك (الطيور) التى فى مستنقعات نهر كايستروس[١٣٤] المفضلة حول المروج

٣٨٥ الآسيوية، وتتنافس في رش رذاذ الماء الكثيف على أكتافها، وبإمكانك أن تراها الآن وهي تدفن رأسها بين الأمواج أو تسرع صوب المياه، وتحدث صخبا وهى تتوق للاستحمام فى البحر دون جدوى.[١٣٥]

والآن فإن طائر الغداف (الغراب الأسود) الشرير يستدعى المطر بنعيقه الصاخب ويمشى بمفرده فى خيلاء فوق رمال الشاطئ.

٣٩٠ حتى الفتيات . أثناء قيامهن بمهام الغزل الليلية . يعرفن العاصفة عندما يشاهدن الزيت يحدث فرقعة فى المصباح المشتعل والفطر العفن يتجمع (على الفتيل) .

وليس بوسعك أن تتنبأ بالأيام المشمسة وبالطقس الجميل إلا بعد إنتهاء المطر بوقت قصير،

٣٩٥ وتعرف (هذا) بعلامات مؤكدة، لأن ضوء النجوم الثاقب يرى آنذاك واضحاً،[١٣٦] ويرتفع القمر غير محتاج لأشعة أخيه،[١٣٧] ولا تظهر السحب على شكل جزة الصوف الخفيفة (على شكل العهن المنفوش) عبر

السماء. فلا طيور الرفراف (القاوند)[١٣٨] المفضلة عند ثيتيس تنشر أجنحتها فوق الشاطئ بالقرب من الشمس الدافئة

٤٠٠ ولا الخنازير القذرة تفكر فى أن تلقى بمنخارها حزم القش غير المربوطة.
كثيرا ما يبحث الضباب عن الأماكن الأكثر انخفاضا ويستقر فوق السهل، وبينما تراقب البومة غروب الشمس من قمة مرتفعة وهى تشدو بأغانى المساء دون جدوى.[١٣٩]
إن نيسوس يظهر محلقاً فى الهواء الشفاف، وتلقى سكيلا الجزاء المستحق

٤٠٥ بسبب خصلة الشعر القرمزية. وبينما تهرب سكيلا تقطع الهواء الشفاف (الخفيف) بأجنحتها. أنظر، ها هو نيسوس العدو المخيف يتبعها من الهواء بصريفه العالى.[١٤٠]
وبينما يرتفع نيسوس إلى السماء تهرب هى بسرعة وتقطع بأجنحتها الهواء الشفاف.

٤١٠ عندئذ تطلق الغربان السود[١٤١] من حناجرها الضيقة أصواتاً رقيقة ثلاث مرات أو أربعاً، وفى أعشاشها العالية تشعر غالبا بنوع غريب من السعادة، على غير عادتها، فتثرثر بين الأوراق. إنه يسعدها بعد أن ينتهى فصل المطر أن ترى مرة ثانية صغارها وأعشاشها الجميلة.

٤١٥ غير أننى لا أعتقد حقا أنها تملك حكمة من الإله أو أنها (منحت) من القدر قدرة أكثر على التنبؤ بالأشياء.[١٤٢] وقد حدث هذا حقا عندما غير الطقس والرطوبة المتقلبة طريقهما وكثفت السماء (جوبيتر) المبتلة برياح الجنوب ما كان قليل الكثافة آنذاك

٤٢٠ وفرقت ما كان مكثفا. إن الصور تتغير فى عقولها وتشعر الآن قلوبها بالحركات الأخرى التى شعرت بها عندما كانت الرياح تسوق السحب. ومن ثم فإن هناك جوقة للطيور فى الحقول وماشية مرحة وغربان تعبر عن سعادتها بحناجرها. فإذا أخذت فى الاعتبار الشمس

٤٢٥ السريعة والأقمار التى تتتابع فى نظام فإن (ساعة) الغد لن تخدعك أبداً[١٤٣] ولن تقع فى شراك ليل صاف. لكن عندما يجمع القمر فى البداية شتات النيران التى تنعكس عليه، إذا طوق بقرنيه المعتمين الضباب الأسود، فإن مطرا غزيرا سوف يكون فى انتظار الفلاحين والملاحين.

٤٣٠ لكن إذا أظهر القمر على وجهه الخجل العذرى فسوف توجد الرياح، وعندما توجد الرياح سوف يحمر وجه فويبي (القمر) الذهبى.[١٤٤]

لكن إذا مر بعد طلوعه للمرة الرابعة[١٤٥] (لأن هذه هى العلامة الأكثر تأكيدا) صافيا عبر السماء بقرنيه غير الحادين، فإن كل ذلك اليوم والأيام التى تولد

٤٣٥ من ذلك اليوم حتى نهاية الشهر سوف تكون خالية من الأمطار والرياح، وسوف يقدم الملاحون الذين تم أنقاذهم نذورهم فوق الشاطئ لجلاوكوس وبانوبيا وميليكيرتا بن إينو.[١٤٦]

إن الشمس أيضا تعطى العلامات[١٤٧] عندما تشرق وعندما تغوص تحت الأمواج،

٤٤٠ وسوف تتبع العلامات المؤكدة الشمس، وتلك العلامات التى تجلبها الشمس فى الصباح والتى تجلبها أثناء ارتفاع النجوم.

وعندما تلون الشمس الفجر الجديد بالبقع، بعد أن تدثرت بسحابة، وتنكمش وسط قرصها، يمكنك أن تتوقع حينذاك هطول الأمطار، ذلك لأن ريح الجنوب غير المواتية للأشجار والمحاصيل والماشية تندفع من المحيط.

٤٤٥ وعندما تنبثق قبيل الفجر[١٤٨] أشعة الضوء المتناثرة بين السحب الكثيفة، وعندما تشرق أرورا (ربة الفجر) الشاحبة وهى تترك فراش تيثونوس الزعفرانى اللون، حينئذ، وأسفاه! لا تستطيع أوراق العنب الضعيفة أن تحمي العناقيد اليانعة جيداً:[١٤٩]

ذلك أن الوابل الشديد من المطر يرقص[١٥٠] فوق الأسقف وهو يحدث خشخشةً عاليةً.

٤٥٠ وسوف يكون من المفيد أيضاً أن تتذكر لحظة غروب الشمس بعد أن تكون قد عبرت السماء، ذلك لأننا نرى كثيراً ألواناً مختلفة تطير فوق وجهها.

إن الجو الغائم (الملبد بالغيوم) ينذر بالمطر وكذا ريح الشرق الملتهبة؛ لكن إذا بدأت البقع تختلط بالنار الحمراء[١٥١] فسوف ترى كل شئ يتحرك آنذاك

٤٥٥ بسرعة بفعل الرياح والسحب السوداء الممطرة. فى تلك الليلة لا ينبغى أن ينصحنى أى شخص أن أرحل عبر البحر العميق أو أن أقتلع الحبل من الأرض. لكن عندما تعيد وتختم اليوم الذى أتت به من قبل سوف يكون قرصها لامعاً،[١٥٢] وسوف لا يكون عندك أى سبب

٤٦٠ للخوف من السحب السوداء الممطرة، وسوف ترى الغابات تتحرك بتأثير ريح الشمال الصافية.
والخلاصة هى: ماذا تخبئ نجمة المساء، ومن أين تأتى الرياح بالسحب الصافية (الشمسية)، وماذا تدبر ريح الجنوب الماطرة (المشبعة بالماء)؟
سوف تقدم لك الشمس العلامات. من يجرؤ إن يقول أن الشمس خادعة؟ [١٥٣] حقاً إنها تحذر دائما من الإصرار على الثورات العمياء والخداع ومن البدء فى تضخيم الحروب الخفية.

٤٦٦ إنها أيضا، بعد اغتيال قيصر، أشفقت على روما عندما أخفت رأسها اللامعة فى الظلام الدامس[١٥٤] وخافت الأجيال الآثمة الليل السرمدى. فى ذلك الوقت أعطت الأرض

٤٧٠ والبحار والكلاب البغيضة والطيور المشئومة العلامات.[١٥٥]
كثيرا ما رأينا أتون (بركان) أيتنا يغلى بعد تشققه ويقذف بكرات اللهب وبالصخور المنصهرة إلى حقول الكيكلوبيس.

٤٧٥ لقد سمعت جيرمانيا[١٥٦] ضجيج الأسلحة من كل السماء وارتجت جبال الألب بحركات غير معتادة.[١٥٧]
لقد سمع أيضاً صوت قوى صادر عن عدد كبير (من الناس) بين البساتين الهاجعة وشوهدت أطياف شاحبة بطرقها العجيبة في ظلام الليل، وتحدثت الوحوش، يا له من أمر غريب!، وان الأنهار تتوقف (عن الجريان) وتتشق الأرض وتبكى التماثيل العاجية الحزينة فى المعابد وتتصبب التماثيل البرونزية عرقاً.

٤٨١ وبينما يندفع نهر إريدانوس (البو)، ملك الأنهار، بشدة بدواماته الهائجة يغرق الغابات ويجرف الحيوانات مع حظائرها عبر كل السهول. وفى الوقت نفسه لم يتوقف الأمر فقط عند ظهور

٤٨٥ العروق المشئومة فى الأحشاء التى تنذر بسوء الطالع، بل يتدفق الدم أيضا من الآبار وتضج المدن العالية بعواء الذئاب فى ظلام الليل. ولم يحدث أبدا أن سقط من السماء الصافية برق متكرر، وفى أحوال كثيرة لم تشتعل المذنبات الرهيبة.

٤٩٠ كذلك رأت فيليبي أكثر من مرة الجيوش الرومانية تتصارع بأسلحة متشابهة (بالأسلحة ذاتها)،[١٥٨] ولم يكن جديراً بالآلهة العلوية أن تخضب بدمنا مرة ثانية إماثيا وسهول هاريموس الشاسعة. وسوف يأتى بالتأكيد يوم على هذه الأراضى عندما يقلب الفلاح

٤٩٥ التربة بمحراثه المقوس سوف يجد الحراب وقد أكلها الصدأ وسوف يضرب الخوذات المجوفة بمعوله الثقيل ويتعجب (يفغر فاه) من العظام الضخمة فى القبور التى نبشت.[١٥٩]
أيا آلهة الآباء،[١٦٠] ويا أبطالنا المؤلهين، وأنت بارومولوس، ويا أيتها الأم فيستا التى تحرس نهر التيبر التوسكاني[١٦١] وتل البلاتين الرومانى ،

٥٠٠ لا تمنعوا، على الأقل، هذا الشاب (أوكتافيانوس) من أن يأتي ليساعد جيلاً أجهز عليه.[١٦٢] فمنذ فترة طويلة وبدرجة كافية كفرنا بدمنا عن حنث لاؤميدون باليمين فى طروادة.[١٦٣] ومنذ فترة طويلة تحسدنا عليك، يا قيصر، مملكة السماء،

٥٠٥ وتحتج بأنك تهتم بانتصارات البشر. لقد انقلب في الواقع الصواب إلى خطأ والخطأ إلى صواب، وسادت العالم حروب كثيرة وصور كثيرة للجرائم. ولم ينل المحراث أى تكريم جدير به، وبعد أن سلبت الأرض المحروثة من زراعها غدت مهجورة وتحولت المناجل المقوسة إلى سيف بتار.[١٦٤] هنا يثير نهر الفرات حربا وهناك تثير جيرمانيا حرباً أخرى.

٥١٠ وإن مدناً مجاورةً، بعد أن نقضت العهود فيما بينها، حملت السلاح، وفى كل العالم صال مارس الآثم[١٦٥] وجال، مثلما هو الحال عندما تتخطى العربة الحواجز وتكسب دورة بعد دورة بينما يشد سائق العربة الأعنة دون جدوى وقد حملته جياده بعيدا، فلا تأبه العربة لإمساكه بالشكيمة.

التعليق:

(١) يشير فيرجيليوس فى هذه الأبيات إلى موضوعات الزراعيات الأربع وهى حرث الأرض وزراعتها وتربية الماشية وتربية النحل ، أنظر:

Virgil, Eclogues and Aeneid I-IV, With An English Translation By Fairclough (H. R.), L. C. L. London (1942) note 1, p. 81.

(٢) يبدأ فيرجيليوس هنا بالابتهال إلى إثنى عشر إلها مختصين بالزراعة، وهم: الشمس والقمر اللذان ينيران السماء وليبير Liber وكيريس Ceres وآلهة الغابات Fauni وحوريات الغابات Dryades ونبتونوس Neptunus وسيلفانوس وأريستايوس Aristaeus وبان Pan ومينرفا Minerva وتربتوليموس Triptolemus مخترع المحراث، وأخيرا قيصر أوكتافيانوس.

(٣) ليبير Liber إله إيطالى قديم كان مختصاً بالزراعة لكنه طوبق بعد ذلك بإله الخمر باكخوس Bacchus ومنه جاءت أعياد الليبيراليا Liberalia، والاحتفالات التى كانت تقام لتكريم ليبير فى السابع عشر من مارس، وفيها كان الشباب يرتدون عباءة الرجولة Toga virilis ، أنظر:

Lewis And Short, Latin Dictionary, Oxford At The Clarendon Press (1991) s. v. Liber.

(٤) خوطبت كيريس بالمطعمة هنا لأنها التى علمت الناس زراعة القمح.

(٥) البلوط الخاؤني نسبة إلى خاؤنيا Chaonia التى كانت تقع فى الجزء الشمالى الغربى من إبيروس Epirus؛ ويشير فيرجيليوس هنا إلى الأساطير التى ربطت بين أشجار البلوط فى دودونا Dodona ومركز الإنسان البدائى (Page, note 8, p. 23).

(٦) قيل إن نهر أخيلووس Achelous هو أطول وأقدم الأنهار فى العالم، منبعه فى أبيروس Epirus ويجرى بين أكارنانيا Acarnania وأيتوليا Aetolia.

(٧) أطلق عليها اسم آلهة أو أرواح الغابة Fauni، لأنها آلهة ريفية ارتبطت بالإله بان Pan وبحراسة القطعان (Williams, note 10, p. 135).

(٨) إن الربط هنا بين آلهة الغابة Fauni وبين (حوريات الغابات الإغريقية) Dryades هو إشارة إلى المزج بين الأساطير اليونانية والرومانية الذى كان سائدا فى هذا الوقت.

(Page, note 11 p. 23).

(٩) لقد ساد اعتقاد بأن الأرض أخرجت طوعا لأمر نبتونوس أو بالأحرى بوسيدون فرساً فى ثيساليا أو أتيكا بضربة من حربته ذات الشعب الثلاث، وطبقا لبعض الأساطير أيضا أوجد بوسيدون فرساً وأنبتت أثينا شجرة زيتون فى تنافسهما من أجل أن يصبح أحدهما الإله الراعى لمدينة أثينا.

(Page, note 12, p. 24).

(١٠) ساكن الغابات هو أريستايوس Aristaeus إبن الإله أبوللو وكيريني Cyrene الذى ألـه نظير خدماته للجنس البشرى، وقد ذكر فى الكتاب الرابع من الزراعيات ، بيت ٣١٧ وما يليه كبطل علم الناس كيفية إنتاج خلايا جديدة من النحل. (Page, note 14, p. 24).

(١١) كيا Cea هى Κέως الإغريقية، وهى إحدى جزر الكيكلاديس ومسقط رأس الشاعر سيمونيديس Simonides (Lewis & Short, s. v. Cea or Cia).

(١٢) ارتبط الإله بان Pan بأركاديا التى كانت فيها ليكايوس Lycaeus وماينالوس Maenalus جبالاً مرتفعةً، وقد كانت تيجيا Tegea أيضا مدينة في أركاديا ولهذا سمى بان بالتيجي Tegeaeus (Williams, note 16-18, p. 135).

(١٣) أنظر حاشية رقم (٩).

(١٤) الفتى مخترع المحراث هو تريتوليموس Triptolemus ملك إليوسيس فى أتيكا (Thomas, note 19, p. 135).

(١٥) كان سيلفانوس Silvanus إلهاً رومانياً مختصاً بالريف؛ وطبقاً للأساطير كان قد وقع فى حب الشاب كيباريسوس Cyparissus الذى تحول إلى شجرة سرو ومن هنا جاء ارتباطه بشجرة السرو. (Williams, note 20, p. 135).

(١٦) يتوجه فيرجيليوس بالابتهال إلى يوليوس قيصر أوكتافيانوس باعتباره يشغل مكانا بين الآلهة ويهتم بالزراعة وبالملاحة ولا يقل أهمية عن جوبيتر إله السماء، ولهذا ختم به الشاعر هذه المجموعة من الآلهة.

(١٧) ثولي Thule جزيرة تقع شمال بريطانيا ربما تكون أيسلندا ويضرب بها هنا فى البعد (Williams, note 30, p. 135).

(١٨) تيثيس Tethys هى أم حوريات البحر، والمعنى الذى يفهم هنا هو زواج آخر يشبه ذلك الزواج الأسطورى الذى تم بين بيليوس Peleus وثيتيس Thetis. (Williams, note 31, p. 136)

(١٩) الإشارة هنا إلى أن قيصر أو كتافيانوس سوف يصبح فى المستقبل مجموعة نجوم ثابتة. بعد أن يتم تأليهه (Williams, note 32, p. 136).

(٢٠) إريجونى Erigone (Ἠριγονη) هى ابنة إيكاروس التى شنقت نفسها حزنا على موت أبيها وكوفئت على ذلك برفعها إلى السماء لتتحول إلى برج العذراء Virgo، ويقصد بالمخالب chelae هنا مخالب مجموعة نجوم سكوربيوس Scorpios (العقرب) (Williams, note 33, p. 136).

(٢١) فى الأساطير اليونانية الرومانية كانت حقول اليسيا جزءاً من العالم السفلى واعتقد أنها كانت موطن الشعراء أو المنعمين. وقد ذكر أيضا أن بروسربينا كانت قد اختطفت على يد بلوتو Pluto ملك العالم السفلى، ولا ترغب فى العودة إلى أمها وهو ما يشير إليه فيرجيليوس هنا

(Page, note 39, p. 28)

(٢٢) إن الثور يئن هنا على أثر المجهود الشاق الذى يبذله فى شق الأرض بالمحراث، كما أن نصل المحراث يلمع من كثرة الحرث.

(٢٣) يفهم من كلام فيرجيليوس هنا أن الأرض كانت تزرع مرتين فى العام، لأنها كانت تحرث مرتين قبل عملية البذر وتتعرض لشمس النهار وبرودة الليل.

(٢٤) كل أرض تناسب زراعة محصول معين وكل محصول يناسبه نوع معين من المناخ. هذا ما يريد أن يوضحه فيرجيليوس فى هذه الأبيات ويلفت نظر الفلاح الإيطالى إليه.

(٢٥) كانت تمولوس Tmolus في ليديا مشهورة بالخمر، وهنا إشارة إلى شهرتها فى إنتاج الزعفران الذى استخدم فى صناعة العطور .(Williams, note 56-57, p. 137).

(٢٦) اشتهر أهل سبأ أيضا بإنتاجهم للبهارات والعطور، وقد لقبهم فيرجيليوس هنا "بالمنعمون أو المترفون" لأن سكان البلد التى تنتج وسائل الترف لابد أن يكونوا منعمون ومترفون

(Page, 57, pp. 30-3).

(٢٧) كان الخالوبيون يسكنون فى مدينة بونتوس على البحر الأسود واشتهروا بطرق الحديد. والفرق هنا واضح بين أهل سبأ المنعمين أو المترفين وبين أهل بونتوس الذين صوروا بأنهم عراة لأنهم يشتغلون بصناعة الحديد .(Williams, note 58, p. 137).

٢٨) وقد كانت إبيروس Epirus تقع فى شمال غرب بلاد اليونان ومشهورة بتربية جياد السباق التى تكسب باستمرار فى مسابقات الألعاب الأولمبية .(Williams, note 59, p. 137).

(٢٩) يشير فيرجيليوس هنا إلى الطوفان الذى أغرق العالم كله ولم ينج من الغرق فيه سوى ديكاليون Deucalion وزوجته بيرها Pyrrha، ويروى لنا كيف أعاد ديوكاليون وبيرها الجنس البشرى مرة أخرى إلى

الوجود بإلقاء الأحجار التى تحولت إلى رجال ونساء. وقد أشار إلى هذه القصة أيضا أوفيديوس فى عمله "مسخ الكائنات" Metamorphoses فى الكتاب الأول، بيت ٣١٣ وما يليه.

(٣٠) أركتوروس Arcturus هو أكثر نجوم مجموعة نجوم العواء سطوعاً ويبزغ فى اليوم الخامس من سبتمبر. (Lewis & Short, s. v. arcturus)

(٣١) الأرض المراحة أو المتروكة دون زرع هى أرض تحرث ثم تترك دون زرع لتستريح حتى موعد البذر الثانى.

(٣٢) البيقة نبات يستخدم فى العلف.

(٣٣) إن غمس الخشخاش فى وادى النسيان أو فى النوم هنا هو نموذج رائع على مهارة فيرجيليوس فى زخرفة عباراته بمثل هذه الألفاظ، ووصف الخشخاش بهذه الكيفية إنما يشير أيضا إلى أنه نبات مخدر يستخرج منه شراب يساعد على النوم. (Page, note 78, p. 34).

(٣٤) يذكر فيرجيليوس أن التنوع فى زراعة المحاصيل يجعل العمل فى الزراعة سهلاً كما أنه يساعد على راحة التربة لأن التربة تترك فترة معرضة للشمس فيساعد هذا على هشاشتها وتطهيرها من الآفات، كما أن استخدام الروث أو السباخ والرماد، كما يحدث فى زماننا هذا، يساعد على خصوبة التربة، ولأن الأرض تترك فترة دون حرث وبالتالى دون زراعة فإنها بالتالى لا تستحق أن تشكر فى هذه الحالة، وهو نوع من التشخيص للأرض استخدمه فيرجيليوس كثيرا فى هذا الكتاب.

(٣٥) إن القدرات الخفية والوجبة الدسمة التي تحتفظ بها الأرض هى فى واقع الأمر العناصر غير القابلة للحرق مثل السيليكا Silica والكالسيوم والبوتاسيوم اللازمة لتركيبة النبات والتى تنتج كلها من حرق الجذامة. (Page, note 86, p. 35).

(٣٦) الهدف من تفتيت كتل التراب المتماسكة بالمعول هو تعريض التربة لتأثيرات الطقس وتمهيدها للزراعة. (Page, note 94, p. 36).

(٣٧) لقد وصفت كيريس هنا بالذهبية Flava أو ذات الشعر الأصفر الذهبى وذلك إشارة إلى اهتمامها بالقمح الأصفر اللون الذى يميل للون الذهب.

(٣٨) بعد أن يقوم الفلاح بشق الضلوع شقاً طولياً يقوم بعمل ضلوع متعامدة معها أى عرضية ليسهل ريها بالماء، وفى إصداره الأوامر للأرض هنا تشبيه له بقائد يصدر الأوامر إلى جنوده

(Page, note 99, p. 37).

(٣٩) إن المحاصيل مبتهجة هنا لأنها مزدهرة والحقل فرح بمحاصيله، وفرح المحاصيل والحقل هنا يدل على أن الفرح لا يكون قاصرا على البشر فقط وإنما يمتد إلى الطبيعة أيضاً، وهو نوع من التجسيد أو التشخيص الشائع عند فيرجيليوس فى هذا الكتاب

(Page, note 101, pp. 37-38).

(٤٠) ميسيا Mysia منطقةً تقع شمال غرب أسيا الصغرى وكانت جارجارا Gargara جبلاً وبلدةً تقع فى المنطقة نفسها. وقد ضرب فيرجيليوس هنا المثل بهاتين المنطقتين نظراً لاعتدال مناخهما صيفاً وشتاءً وخصوبة أرضهما مما جعلهما تفاخران بنفسيهما

(Williams, note 102-103, p. 139).

(٤١) إن العبارة: supercilio clivosi tramitis undam / elicit التى تعنى "يستحوذ على الماء (المتدفق) من أعلى الطريق المنحدر"، شبيهة بما ورد عند هوميروس فى الأنشودة الواحدة والعشرين من الإلياذة بيت ٢٦٢: χώρωι ἔνι προαλεῖ التى تعنى: "فى مكان منحدر"

(Thomas, note 108, p. 85).

(٤٢) العبارة: ne gravidis procumbat culmus aristis التى تعنى: "خشية أن تميل سيقان النبات بالسنابل الممتلئة" تذكر بما ورد عند هسيودوس فى قصيدة الأعمال والأيام، بيت ٤٧٣: ὣδε κεν ἀδροσύνη στάχυες νεύοιεν ἔραζε التى تعنى: "بهذه الطريقة سوف تنحنى (تميل) سنابل قمحك إلى الأرض لامتلائها .(Thomas, note 111, p. 86)

(٤٣) ربما يكون ذلك لإعطاء فرصة للنبات الضعيف من أجل أن يكبر وينمو ويشتد عوده.

(٤٤) الهدف من هذا كله هو جلب الماء بأى طريقة إلى مصارف مليئة بالرمال تكون بمثابة مصافى للمياه.

(٤٥) المقصود بالنهر هنا نهر البو Padus وهو أكثر أنهار إيطاليا اتساعاً، وهو النهر الذى كان معروفاً عند فيرجيليوس جيداً منذ طفولته وكان هذا النهر يفيض فى شهور الربيع أو الخريف وهى شهور مطيرة.

(٤٦) وصفت الأوزة بالبغيضة improbus لأنها تسطو على المزروعات، وتحدث طيور الكركى التراقية نفس الضرر، ولا يقل نبات الهندبا intiba، وهو نبات بقلى حولى يطبخ ورقة وتصنع منه السلطة، ضررًا لأنه نبات طفيلى وكذلك أيضا ظل الأشجار.

(٤٧) يقصد هنا بالوالد نفسه الإله جوبيتر الذى خلف والده ساتورنوس Saturnus الذى ساد فى أثناء حكمه العصر الذهبى على الأرض والأمن والأمان والرخاء والسلام، وهو ما يشير إليه فيرجيليوس فى البيت ١٢٥ وما يليه .(Williams, note 121, p. 140).

(٤٨) قبل عصر جوبيتر، أى فى العصر الذهبي لساتورنوس، كانت الأرض تؤتى أكلها دون كد الإنسان أو تعبه.

(٤٩) قسم الرومان عادةً أرضهم إلى مساحات مستطيلة الشكل وكانوا يضعون أحجاراً للحدود فى كل ركن، وكان الإله تيرمينوس Terminus يرعى هذه الحدود، ولا تزال هذه الأحجار تستخدم كحدود فاصلة بين الملكيات المختلفة. وقد أشار فيرجيليوس فى الكتاب الثانى عشر من الإنيادة بيت ٨٩٧ وما يليه إلى استخدام الأحجار لهذا الغرض وهو يتحدث عن تورنوس غريم آينياس الذى تلفت فلم يجد سوى هذا الحجر ليقذف به آينياس. (Page, note 126, p. 41).

(٥٠) إشارة إلى أنه عندما آل الأمر إلى جوبيتر حل الشقاء محل الراحة وظهرت كثير من الأمور التى تنغص على الناس حياتهم، حتى العسل الذى كان يتساقط من الأشجار فى العصر الذهبى أصبح لا يتساقط فى عصره، حتى النار التى لا غنى للإنسان عنها أخفاها عن البشر.

(٥١) لقد بدأ الإنسان يستخدم عقله وخبرته ويبحث عن بدائل، فعرف زراعة القمح واستخدم حجر الصوان فى إشعال النار.

(٥٢) البلياديس Pleiades هى مجموعة تتكون من سبعة نجوم تقع ضمن برج الثور عند بزوغها فى الربيع تبدأ الملاحة وتنتهى عند أفولها فى الخريف، أما الهياديس Hyades فتقع بالقرب منها وتبزغ وتأفل بعدها بقليل؛ وأما أركتوس Arctos فهي كاليستو Callisto ابنة ليكاؤن التى أحبها جوبيتر فحولتها زوجتة جونو إلى دبة ووضعها جوبيتر فى السماء فى شكل مجموعة نجوم أركتوس أو ما يعرف بالدب الأكبر. (Williams, note 138, p. 14).

(٥٣) كان من بين الأساليب المتبعة قديما فى اصطياد الطيور هو استخدام الدابوق أو الدبق وهو مادة لزجة كان يتم بها اصطياد الطير والذباب ونحو ذلك كما استخدمت كلاب الصيد أيضا لاصطياد الحيوانات فى الغابات.

(٥٤) تذكرنا عبارة فيرجيليوس هذه بالمثل السائر: "الحاجة أم الاختراع". فقد صنع الإنسان الشباك لاصطياد الأسماك التى يعتمد عليها في غذائه، وبدلا من شق الخشب عن طريق دق الأسافين اخترع المنشار ... وهلم جرا.

(٥٥) كانت كيريس أول من علم الناس كيفية زراعة الحبوب، لكن الأعشاب الضارة والأمراض ما لبثت أن هاجمت المحاصيل وعلمتهم استخدام المحراث فى تقليب التربة وزراعتها
(Williams, note 147-159, p. 141).

(٥٦) كان الناس فى العصر الذهبى يتغذون على ثمار البلوط والقطلب arbutum الذى يشبه التوت وكانت الأرض تنتجها تلقائيا دون ما تدخل من الإنسان، وقد اشتهرت الأيكة المقدسة لزيوس فى دودونا بإنتاج البلوط؛ واعتقد أيضاً أن وحى زيوس هناك كان يصدر إجاباته من خلال حفيف أوراق أشجار البلوط التى وجدت بكثرة
(Thomas, note 148-9, p. 93; Page note 140, p. 44).

(٥٧) لقد سمى الشوك "بالكسول" لأن ظهوره فى الحقول يدل على الكسل والإهمال من قبل الفلاح
(Page, note 148, p. 44).

(٥٨) الحسك tribolus نبات شائك الرأس والزوان lolium عشب ينمو فى حقول القمح.

(٥٩) يذكر فيرجيليوس هنا أنه ينبغى بين الحين والآخر تقليم الأشجار التى تلقى بظلالها على الأرض حتى لا تؤثر فى إنتاج الأرض ولا يجد الفلاح ما يقتات به فيلجأ إلى أشجار البلوط التى تنبت فى الغابة ليسد رمقه.

(٦٠) الأم الإليوسينية هى ديميتر عند الإغريق وكيريس عند الرومان، وقد احتفل بالأسرارالإليوسينية تكريما لها حيث كان يقام موكب من العربات. وكيليوس Celeus المشار إليه هنا هو ملك اليوسيس الذي خفف من أحزان كيريس عندما كانت تبحث عن ابنتها بروسربينا وكافأته على ذلك بتعليمه الزراعة ومنح هذا الشرف

لابنه تربتوليموس Triptolemus؛ أما ياكخوس Iacchus فربما كان في الأصل شخصية إليوسية مستقلة ثم تم دمجه مع ديونيسوس أو باكخوس منذ منتصف القرن الخامس ق.م. (قارن سوفوكليس، أنتيجوني Antigone، أبيات ١١٤٦–١١٥٤)، وقد ارتبط كلاهما بإليوسيس وديميتر.
(Thomas, note 163, p. 96; 166 p. 96).

(٦١) سميت مذراة ياكخوس بالسرية لأنها كانت تحمل فى موكب عند الاحتفال بالأسرار الإليوسينية
(Page, note 166, pp. 45-46).

(٦٢) قارن قصيدة هسيودوس الأعمال والأيام، بيت ٤٥٧ الذى ينبه فيه الفلاح أيضاً إلى ضرورة تخزين ما يلزمه فى المنزل سلفاً:

τῶν πρόσθεν μελέτην ἐχέμεν οικήια θέσθαι.
(Thomas, note 167, p. 196).

(٦٣) يفهم من هذا الكلام أن الدردار كان يتم ثنيه إلى الشكل المطلوب بينما كان لا يزال فى طور النمو فى الغابات.

(٦٤) الهدف من تعريض الخشب للدخان هنا تبخير الرطوبة وبالتالى تجفيفه ليصبح صالحا للاستعمال والقضاء على الحشرات العالقة به أيضاً.

(٦٥) هنا يقدم فيرجيليوس للفلاح عدداً من التوجيهات التى تساعده على زراعة أرضه، فتمهيد الأرض جيداً يقضى على الأعشاب التى تنبت بين المزروعات دون فائدة ترجى منها وكذلك على الكائنات التى تعيش فى الشقوق مثل القوارض والحشرات المؤذية.

(٦٦) الخلد talpa حيوان صغير يشبه الفأر.

(٦٧) هنا يلجأ فيرجيليوس إلى التشخيص الذى يتكرر كثيرا فى هذا العمل فالنملة تشيخ مثل باقى البشر، بل وتخزن طعاماً فى الصيف لينفعها أثناء برد الشتاء وأمطاره.

(٦٨) الصيغة contemplator هنا صيغة أمر قديمة لفعل مبني للمجهول شكلا هو contemplor ويعنى هنا "تأمل أو تفكر" وقد استعار فيرجيليوس هذه الصيغة من لوكرتيوس ، الكتاب الثانى، بيت ١١٤:
contemplator enim, cum solis Lumina cumque

(Page, note 187, p. 50).

(٦٩) هنا أيضا نوع من التشخيص الذى يلجأ إليه فيرجيليوس دائما وتمثل ذلك فى "تكسو نفسها" و "وتحنى فروعها".

(٧٠) إن كثرة أو وفرة الثمار تعد هنا علامة جيدة أو بشيراً بمحصول حبوب جيد فى هذا الموسم.

(٧١) إن النمو الزائد عن الحد للنبات لا يكون خيراً بل إنه يعد نذير سوء بإنتاج هزيل، وهو ما يفهم من كلام فيرجيليوس هنا.

(٧٢) يشير فيرجيليوس هنا إلى معالجة هذه البذور كيميائياً للتخلص من الحشرات، ومن الممكن أيضاً لكى تنبت سريعاً وتنتج محصولاً جيداً.

(٧٣) يريد فيرجيليوس أن يقول إنه رأى سلالة من البذور مختارة بعناية تفسد على الرغم من ذلك، ويقارن بين ذلك وبين القارب الذى يعود للوراء إذا ترك الشخص المجاديف وأسدل ذراعيه إما لتعب أو إهمال أو نحو ذلك. (Page, note 197, pp. 51-52; 201, p. 52).

(٧٤) يذكر فيرجيليوس مجموعة نجوم أركتوروس وبرج الجدى Haedi ومجموعة نجوم الأفعى Anguis لأن بزوغ نجوم أركتوروس وبرج الجدى كان مصحوبا بالعواصف وكانت الثالثة تقع بالقرب من القطب الشمالى لذا استحقت اهتمام الملاحين. (Page, note 204, p. 53).

(٧٥) تقع مدينة أبيدوس Abydus فى آسيا الصغرى على خليج الهيليسبونتوس (البسفور). وقد اشتهرت هذه المدينة بتربية المحار. (Thomas, note 207, p. 104).

(٧٦) مجموعة نجوم الليبرا Libra هى مجموعة نجوم برج الميزان، وتكون الشمس فى برج الميزان أثناء الاعتدال الخريفى، وقتها يكون الليل والنهار متساويان فى الطول، وهو ما يشير إليه فيرجيليوس هنا فى هذه الأبيات. (Page, note 208, p. 53).

(٧٧) صورت الربة كيريس وهى تحمل حزمة من نبات الخشخاش لأنه اعُتقد أن الخشخاش خفف من حزنها على فقد ابنتها بيرسيفوني عندما أكلت بذوره. (Page, note 212, p. 54).

(٧٨) تعنى عبارة "لا تزال السحب معلقة" أن الأمطار لم تسقط بعد.

(٧٩) و "البرسيم الميدى" يعنى "البرسيم المجلوب من بلاد فارس".

(٨٠) يتطلب الدخن milium رعاية سنوية لأنه يحتاج إلى بذر كل عام بينما يبقى محصول البرسيم ثمانية أو عشرة أعوام، وتدخل الشمس برج الثور فى السابع عشر من إبريل. وفى وصف فيرجيليوس للثور هنا بأنه ذو قرون ذهبية إنما يذكر بالثيران ذات القرون الموشاة بالذهب التى كان يضحى بها فى احتفالات النصر الرومانية. (Page, note 216, p. 54; 217 p. 54).

(٨١) لا تستطيع الشعرى اليمانية Canis أو Sirius أن تواجه برج الثور عند بزوغه أو شروقه ولهذا تتوارى (Page, note 218, p. 54).

(٨٢) بنات أطلس هن البلياديس Pleiades، (أنظر حاشية رقم ٥٢).

(٨٣) هى أريادني Ariadne ابنة مينوس ملك كريت، أحبها ديونيسوس واتخذ منها زوجة له ووضع بين النجوم التاج الذى قدمه لها أثناء زواجهما .(William, note 222, p. 145).

(٨٤) مايا Maia هى واحدة من مجموعة البلياديس السبعة (أنظر حاشية رقم ٥٢).

(٨٥) البيقة vicia نبات يستخدم كعلف للدواب.

(٨٦) نسبة إلى بيلوسيوم، وهى مدينة كانت تقع فى مصر عند مصب النيل الشرقى فى الدلتا، وهى الآن الفرما.

(٨٧) وهى تعرف أيضا بمجموعة الراعى وتشغل مساحة واسعة فى السماء وهيكلها واضح جدا لأنه يشبه الطائرة الورقية وذيلها ألمع نجوم المجموعة. وقد سميت بهذه التسمية لوجود خط فى المجموعة يرمز إلى عصا الراعى أو رمح الحارس لأن المجموعة تسمى أحيانا "حارس الشمال أو العواء" (أنظر: على الأمير، الكون العميق دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، الطبعة الأولى (١٩٨٦) ص ٢٣٧.

(٨٨) تتكون دائرة البروج من اثنى عشر برجاً هى على النحو التالى: Aries "الحمل"، Taurus "الثور"، Gemini "الجوزاء"، Cancer "السرطان"، Leo "الأسد"، Virgo "العذراء"، Libra "الميزان"، Scorpio "العقرب"، Sagittarius "الرامى" (القوس) Capricornus "الجدى"، Aquarius "الدلو"، Pisces "الحوت".

(Ov. Met. 13. 618-619; Page. note 232, p. 55).

(٨٩) وقد اعتقد أن المناطق الخمس فى السماء يقابلها خمس مناطق على الأرض
(Ov. Met. 1. 45f.; Williams, note 233, p. 146).

(٩٠) يبدو أن اعتقاد فيرجيليوس عن الأرض هو أنها ترتفع عند القطب الشمالى وتهبط عند القطب الجنوبى وأن العالم السفلى لذلك يقع فى الجنوب وجبال ريفاى Rhipaei أو Riphaei هى سلسلة من الجبال تقع فى أقصى شمال سكيثيا Scythia.

cf. Lewis and Short, s.v. Ripaei or Rhiphaei.

(٩١) نهر ستيكس Styx هو نهر يوجد فى العالم السفلي كان يقسم به الآلهة، ويبدو أن فيرجيليوس يتصور العالم السفلى هنا كما لو كان أسفلنا على العكس من لوكريتيوس الذى يصوره ظاهراً (III. 26 f.)، وهو تصور نادر أو غريب يجمع بين علم الأساطير والجغرافيا
(Williams, note 242-3, p. 146).

(٩٢) الأفعوان الضخم هو مجموعة نجوم الأفعى أو التنين التي تقع بين الدب الأكبر والدب الأصغر فى منطقة النجم القطبى، وهى مجموعة معروفة ومشهورة منذ قديم الزمان، وهى عبارة عن خط طويل ملتو من النجوم الخافتة على شكل نصف دائرة تنتهى إحدى نهايتيه بعنق ملتو إلتواءً حاداً لينتهى برأس. (أنظر: على الأمير، الكون العميق، ص ٢٠٥).

(٩٣) لقد اعتقد أن مجموعات النجوم عندما تغيب أو تغرب كانت تختفى فى مجرى المحيط، وهو ما يريد الشاعر توضيحه هنا (Williams, note 246, p. 146).

(٩٤) يبدو أن فيرجيليوس هنا غير مقتنع بهذا الكلام والدليل على ذلك الكلمتان ut perhibent اللتان تعنيان "كما يقولون".

(٩٥) استخدم فيرجيليوس فى البيت ٢٥٠ كلمة Oriens التى تعنى "الشمس المشرقة" أو "إله الشمس"، كما استخدم من قبل فى البيت ٢٤٩ كلمة Aurora لتعنى "الفجر" أو "ربة الفجر"، وفى البيت ٢٥١ استخدمت كلمة Vesper لتعنى "المساء" أو "نجمة المساء".

(٩٦) كان الهدف من وضع هذه البطاقات فوق أكوام الحبوب هو تحديد كمياتها

(Fairclough, note 1, p. 99).

(٩٧) كانت هذه الدعامات تصنع من صفصاف أميريا Ameria، وهى المدينة التى كانت تقع فى وسط إيطاليا، نظراً لأن صفصاف أميريا كان سهل الثنى أو الطى

(Page, note 265, p. 60).

(٩٨) الهدف من تجفيف الحبوب بالنار هو جعلها سهلة الطحن تحت شقى الرحى حيث تكون أقرب إلى الهشاشة منها إلى الصلابة.

(٩٩) الثغاء يعنى "الصياح" ومنه ثغت الشاة أى أصدرت صوتاً أو صاحت. وقد كان غمر الأغنام فى الماء لعلاج الجرب الذى يصيبها أمراً مسموحاً به فى الأعياد لكنه لم يكن بغرض تنظيف صوفها

(Macr. Sat. 3. 3 apud Williams, note 272, p. 147).

(١٠٠) قسمت أيام الشهر القمرى إلى أيام مناسبة للعمل بدرجات متفاوته.

(١٠١) كان اليوم الخامس فى الشهر القمرى يوماً غير موات أو غير سعيد لأن أوركوس Orcus "إله العالم السفلى" ولد فيه، وكذلك ربات العذاب (المحسنات) Euminides والتياتن كويوس Coeus ويابيتوس Iapetus وتيفويوس Typhoeus

(Page, note 276-286, p. 61; 277 p. 62).

وقد ورد عند هسيودوس، الأعمال والأيام بيت ٨٠٣ وما يليه، أنه ينبغى تجنب اليوم الخامس لأن ربات العذاب وأوركوس كانوا قد ولدوا في هذا اليوم :

ἐν πέμπτῃ γάρ φασιν᾽᾽ Ερίνυας ἀμφιπολέυειν
΄Ορκον γινόμενον, ...

(١٠٢) كويوس Coeus ويابيتوس Iapetus كانا ابنا أورانوس (السماء) وجى (الأرض)، وقد حاربا فى صف كرونوس ضد أخيهما زيوس، وكان تيفويوس Typhoeus وحشاً ينفث النيران وابنا لتارتاروس Tartarus والأرض، وقد ذبحه زيوس ودفنه تحت جبل إتنا Etna. أما الأخوان اللذان تآمرا على تدمير السماء فهما أوتوس Otus وإيفيميديا Ephimedia وليسا ابنا الأرض على الإطلاق، لكن فيرجيليوس يضيف هنا كل أعداء زيوس مجتمعين كتياتن أو عمالقة ومن ثم أبناء الأرض.

(Page, note 279, p. 62.)

(١٠٣) بيليون Pelion أو بيليوس Pelios جبل مرتفع في ثيساليا وهو زاجورا Zagora الآن، أما Ossa فهو جبل مرتفع فى ثيساليا أيضا وهو كيسوفو Kissovo الآن.
(Lewis & Short, s. v. Pelion, Ossa).

(١٠٤) Eous هى نجمة الصباح (راجع فيرجيليوس، الإنيادة، الكتاب الثالث، بيت ٥٨٨، والزراعيات، الزراعية الأولى، بيت ٢٨٨).

(١٠٥) كانت عملية الحصاد القديمة تتم بطريقة يدوية مثلما كان يحدث عندنا في وقت قريب، حيث كان يستخدم منجل لذلك الغرض وكانت السنابل تقطع من أعلى ساق النبات وتحرق الجذامة أو ما تبقى من النبات فوق الأرض أو تقطع، وفى الحالة الأخيرة، بعد نقل السنابل، كانت سيقان القمح الجافة عند قطعها تشكل صعوبة إلى حد ما. ومن ثم يوصى فيرجيليوس فى هذه الأبيات بقطع السيقان عندما تكون مبتلة بالندى. (Page, note 289, p. 64).

(١٠٦) لابد أن فيرجيليوس كان يفكر آنذاك فى قرارة نفسه فى شخص ما يعرفه جيدا لكنه لم يرد أن يذكره هنا.

(١٠٧) كانت الزوجة تخفف من متاعب العمل بغنائها على نول النسيج (راجع أيضاً الكتاب السابع من الإنيادة أبيات ١١-١٤ حيث تمرر المشط ذى النغم أو الصوت العالى فوق النسيج وهى تغنى لتسلى نفسها، وانظر أيضاً: Thomas, note 293-94, p. 118.

(١٠٨) تعنى كلمة Volcano مجازاً النار. وقد كان فولكانوس، إله النار الإيطالى، أكثر أهمية من نظيره الإغريقى هيفايستوس، لان الإله الإغريقى كان إلهاً للنار التى تستخدم فى الصناعة أو التى تساعد على تشكيل الحديد، بينما كان فولكانوس إلهاً للنار التى تستخدم للدمار. وقد أقام الإمبراطور دوميتيانوس بعد عام ٦٤ م. مذبحاً فى كل حى من أحياء روما الأربعة عشر للإله فولكانوس بعد الحريق الذى حدث ... أنظر:
Morford, Classical Mythology … op. cit. p. 671, and note 2, p. 703.

(١٠٩) تعنى كلمة Ceres مجازاً حبوب أو قمح كيريس.

(١١٠) تعنى العبارة nudus ara, sere nudus " أحرث عارياً وأبذر عارياً. وفيرجيليوس هنا يعكس أو يترجم عن هسيودوس، الأعمال والأيام، بيت ٣٩١ وما يليه:

γυμνὸν σπείρειν, γυμνὸν δὲ βοωτεῖν,
γυμνὸν δ'ἀμάειν .....

حيث يطلب من الفلاح أن يتجرد من الثياب ليزرع ويتجرد ليحرث ويتجرد ليحصد . ومن الممكن أنه يريد من الفلاح هنا أن يشمر عن ساعد الجد من أجل العمل الجاد .

(١١١) إن الشتاء بالنسبة للفلاحين هو الميناء بالنسبة للملاحين، فعندما يأتى فصل الشتاء تأتى الأعياد مثلما عندما تصل السفن المحملة إلى الميناء.

(١١٢) المقلاع الباليارى (Baliaris) Balearis نسبة إلى جزر باليارس التى كانت تقع فى البحر المتوسط وكان أهلها بارعون فى قذف المقلاع .Lewis & Short, s. v. Baliares.

(١١٣) فى هذا البيت والأبيات التى تليه ينتقل فيرجيليوس إلى موضوع آخر وهو الحديث عن تقلبات الطقس فى فصول العام المختلفة، فالخريف عاصف والشتاء قصير والصيف معتدل والربيع غزير المطر ويأتى الصيف المعتدل جالباً الخير حيث ينضج محصول القمح ويصبح جاهزاً للحصاد.

(١١٤) استخدام الشاعر الفعل vidi مسندا إلى ضمير المتكلم فى البيت ٣١٨ يدل على رغبته فى تأكيد الحدث ولإضفاء مزيد من الحيوية على هذا الوصف البارع للرياح الذى يحمل الطابع الشخصى. وقد كان أمام فيرجيليوس ثلاث نماذج فى وصفه للعاصفة هى على النحو التالى:

1. Hom. H. 16. 384-392;
2. 2. Hes. W. D. 507-516;
3. Lucr. R. N. 1. 271-276; 6. 253-61.

(Thomas, note 316-34, p. 121).

(١١٥) إن المطر يسقط بغزارة شديدة حتى أنه يخيل لمن ينظر إليه أن السماء تكاد تقع على الأرض.

(١١٦) يصف فيرجيليوس فى البيت ٣٢٥ الثمار بأنها سعيدة، وهو وصف يشخص الثمار ويتكرر كثيرا عند فيرجيليوس فى الزراعيات.

(١١٧) إن boumque labores التى وردت فى البيت ٣٢٥ هى ترجمة للكلمتين ἔργα βοῶν اللتين وردتا عند هيسودوس فى قصيدة الأعمال والأيام بيت ٤٦:

ἔργα βοῶν δ'απόλοιτο ...

التى تشير إلى الحقول التى تقوم فيها الثيران بأعمال معينة ... (Page, note 325, p. 69)

(١١٨) لقد وصفت الأنهار بأنها خاوية أو فارغة هنا لأن الوقت يكون صيفا والأنهار الإيطالية فى الصيف تكون عبارة عن مجارى صغيرة وعميقة ، وعندما تأتى عاصفة مطيرة لا تلبث أن تبدأ فى الارتفاع محدثةً هديراً .(Page, note 326, p. 39).

(١١٩) إن أثوس Athos أو آثو Atho جبل مرتفع يطل على الخليج الإستريموني أو التراقي، ورودوبى Rhodope سلسلة جبلية تقع فى تراقيا، وكيراونيا Ceraunia جبل يقع فى إبيروس Epirus ، والنصف الأول من البيت ٣٣٢:aut Atho aut Rhodopen aut alta Ceraunia مأخوذ عن ثيوكريتوس، الرعوية السابعة بيت ٧٧:

ἢ Ἄθω ἢ Ῥοδόπαν لكن النصف الثانى aut alta Ceraunia ليست له علاقة بثيوكريتوس (Thomas, note 332, p. 123)، والمقصود بالنار الكيلينية ignis Cyllenius التى وردت فى البيت ٣٣٧ كوكب عطارد (ميركورى). وقد كان عطارد وساتورنوس نموذجين لكل الكواكب، ساتورنوس لكونه أبعدها عن الشمس وعطارد لكونه أقربها. (Fairclough, note 1, p. 105).

(١٢٠) إن الخوف هنا ناتج عن عدم القدرة على السيطرة على قوى الطبيعة المختلفة.

(١٢١) يشير فيرجيليوس هنا إلى أن كوكب ساتورنوس من أكثر الكواكب برودة نظرا لبعده عن الشمس فى حين أن كوكب عطارد (ميركوريوس) هو من أكثرها حرارة نظرا لقربه من الشمس .(Thomas, note 337, p. 125).

(١٢٢) إن نموذج فيرجيليوس فى البيت ٣٤١ هو هسيودوس، الأعمال والأيام، بيت ٥٨٥:

τῆμος πιόταται τ᾽ αἰγες καὶ, οἶνος ἄρριστος,

الذى يذكر فيه أن الجداء سمينة أو ممتلئة الجسم وأن الخمر لذيذة. لقد أصبحت ماعز هسيودوس حملاناً عند فيرجيليوس فى البيت ٣٤١ .(Thomas, note 341-2 p. 125).

(١٢٣) لاحظ استخدام كلمة Baccho فى البيت ٣٤٤ بمعنى "الخمر" واستخدام Ceres فى البيت ٢٩٧ من قبل بمعنى "الحبوب" وكذلك Volcano فى البيت ٢٩٥ بمعنى "النار".

(١٢٤) سميت التضحية بالميمونة أو المبشرة بالخير لأنها تؤمن السعادة والازدهار، أنظر الرعوية الخامسة لفيرجيليوس، البيت ٦٥:

Sis bonus felixque tuis

ولهذا كانت تحمل حول المحاصيل فى موكب لتكون بمثابة فأل حسن

(Page, note 345, p. 72).

(١٢٥) تشير الكلمتان neque ante فى البيت ٣٤٧ إلى احتفال كان يقام من أجل الربة كيريس قبل بدء الحصاد؛ وقد اختير البلوط كغصن غار ليذكر بوجبة جوز أو ثمرة البلوط التى كان الناس راضين بها قبل أن تجلب لهم كيريس القمح، وكان الرقص شكلاً من أشكال العبادة قديما.

(Page, note 347, p. 72).

(١٢٦) يبين فيرجيليوس أنه من خلال علامات معينة وليس من قبيل الصدفة كان يمكن معرفة التغيرات الجوية المختلفة وأن هذه العلامات كانت تحدث نتيجة مشيئة إلهية أو بقرار من زيوس نفسه.

(١٢٧) لاحظ هنا تشخيص فيرجيليوس للموج بأنه يكبح جماح غضبه أو لطيور الغاق فى بيت ٣٦٣، وهو نوع من الطيور البحرية، وهى تلهو، أو للريح فى بيت ٣٦٥ وهى تهدد أو الريش فى بيت ٣٦٩ يرقص وهو يطفو فوق سطح الماء.

(١٢٨) الأبيات ٣٧٠-٣٧٣ هى نقل بتصرف عن أراتوس، قصيدة الظواهر الطبيعية Phaenomen، أبيات ٩٣٣-٩٣٧ حيث يخبر عن خوف الملاح عندما يحدث البرق من جهة الشرق والجنوب أو من الغرب والجنوب ، وإن حذف فيرجيليوس للجنوب هنا يمكن إرجاعه إلى اختلافات جغرافية

.(Thomas, 369, p. 130).

(١٢٩) المطر لا يباغت الناس الحذرين أو المتوقعين لنزوله.

(١٣٠) يلاحظ التشخيص أيضا فى البيت ٣٧٨ حيث تجأر الضفادع بالشكوى.

(١٣١) إن النملة هنا تنقل بيضها عندما يهددها المطر.

(١٣٢) كان يعتقد أن قوس قزح يمتص الرطوبة ثم ينزلها على هيئة مطر، وهو ما يتضح من كلام فيرجيليوس هنا.

(١٣٣) ومثلما تنقل النملة بيضها خوفا من المطر كانت الغربان أيضا تترك أعشاشها للسبب نفسه.

(١٣٤) كايستروس نهر فى ليديا بأسيا الصغرى كانت تكثر حوله طيور البجع
(Lewis & Short, s. v. Caystrus).

(١٣٥) المعنى هنا يعبر عن أن هذه الطيور كانت لا تنظف نفسها بالماء وإنما تقذفه حولها دونما جدوى مثلما يأخذ الصبيان حماماً فى اليوم الحار، ولأن الماء لا يتخلل الريش فإنه يكون عديم الفائدة
.(Page, note 387 p. 76).

(١٣٦) دلالة على صفاء السماء.

(١٣٧) هذا دلالة أيضا على لمعان القمر دون حاجة إلى الشمس. وقد سمى القمر بـ Phoebe على اعتبار أنه أخت للشمس Phoebus. .(Page, note 396, p. 77).

(١٣٨) كانت طيور الرفراف محبوبة من الحورية ثيتيس لأنها، كما تقول الأساطير، عندما تحطمت السفينة التى كانت تحمل زوج الكيوني Alcyone ابنة أيولوس Aeolus ألقت بنفسها فى الماء وتحولت إلى طائر الرفراف (أنظر: أوفيديوس "مسخ الكائنات، الكتاب الحادى عشر، بيت ٣٨٤ وما يليه، وعند ثيوكريتوس، الرعوية السابعة بيت ٥٩، كانت طيور الرفراف مفضلة عند النيريديات، أنظر أيضاً: (Williams, note 399, p. 152).

(١٣٩) كانت البومة تنعق عندما تريد طقساً رديئاً أو مطراً، ربما لأنها تستطيع الصيد بشكل أفضل فى مثل هذا الطقس لكن نعيقها ينطلق بلا فائدة.

(١٤٠) كان نيسوس Nisus ملكاً على ميجارا Megara، وعندما حوصرت هذه المدينة على يد مينوس Minus، وقعت ابنته سكيلا Scyla فى حب مينوس وقصت من رأس أبيها الخصلة الأرجوانية التى توقفت عليها حياته، ولهذا مات واستولى مينوس على مدينته، وكان مينوس بدوره قد أصيب بالرعب من تصرف سكيلا فأبحر وتركها، وبينما كانت تسبح لتلحق بسفينته تحولت إلى طائر بحرى سمى Ciris أخذ نيسوس يهاجمه بعد أن تحول إلى نسر بحرى.
(Page, note 404-409, p. 78).

(١٤١) فى الأبيات من ٤١٠.٤٢٣ تقوم الطيور بتصرفات يغلب عليها الطابع الإنسانى، فالغربان فى بيت ٤١٠ تطلق من حناجرها أصواتاً رقيقة، وفى البيتين ٤١١، ٤١٢ تشعر هذه الطيور بالسعادة مثلما يشعر بنو البشر ولديها أسرة أو فرش Cubilia كما هو الحال بالنسبة لأفراد البشر، ولها عقول وقلوب مثلما لكثير من أفراد البشر (بيت ٤٢٠)، كذلك تشكل الطيور فيما بينها جوقة فى الحقول (بيت ٤٢٢)، كما أن الماشية تشعر بالسعادة أيضا (بيت ٤٢٣).

(١٤٢) يذكر فيرجيليوس فى الكتاب الرابع من الزراعيات بيت ٢١٩ وما يليه أن للنحل قدرة تنبؤية مستمدة من الآلهة، وهو عكس ما يذهب إليه هنا بالنسبة للطيور:

His quidam signis atque haec exempla secuti
esse apibus partem divinae mentis et haustus
(Williams, note 415-16, p. 153) .

(١٤٣) تعطى الشمس والقمر العلامات التى تنبئ بطقس المستقبل من خلال اختلاف شكليهما فى أوقات مختلفة وتعنى "ساعة الغد" طقس الغد الذى يكون متوقعا

(Williams, note 424, p. 153).

(١٤٤) هنا تشخيص للقمر أو إلهة القمر Phoebe المذكورة هنا بهذا الاسم والذى يحمر وجهه خجلا عندما تهب عليه الرياح.

(١٤٥) إن طلوع القمر فى اليوم الرابع صافياً فى السماء يعد علامة على أن هذا اليوم وكل أيام الشهر التى تأتى تكون خاليةً من الأمطار والرياح.

(١٤٦) إن النذر يقدم من شخص يقع فى خطر ويكون بمثابة وعد من هذا الشخص بتقديم شئ ما لإله ما إذا أنجاه هذا الرب من الخطر المحدق به، ويصبح مديناً بهذا النذر voti reus ويجب عليه أداؤه votum solvere بتقديم القربان الذى وعد به. وقد كان جلاوكوس Glaucus صائد سمك من أنثيدون Anthedon ببيوتيا Boeotia قد تحول إلى إله بحرى (أنظر: فيرجيليوس الكتاب الخامس، بيت ٨٢٣) وكانت بانوبيا Panopea حورية بحرية وميليكيرتا Melicerta ابن أثاماس وإينو Ino التى كانت قد غطست هى وابنها فى البحر هربا من زوجها فتحول ابنها إلى إله بحرى سمى Palaemon

(Verg. A. V. 825; Page, note 436, p. 81; Williams, note 437, p. 153).

(١٤٧) بعد أن يتحدث فيرجيليوس عن علامات القمر ينتقل إلى الموضوع التالى وهو الحديث عن علامات الشمس. إنه يستمر فى تشخيص الشمس حتى يصل هذا التشخيص إلى مداه فى بيت ٤٦٧ عندما تشفق الشمس على روما فتخفى رأسها بين السحاب. إن الشمس تعطى العلامات عندما تشرق وتغرب فى الصباح وفى المساء (أبيات ٤٣٨ ، ٤٣٩)، حيث عندما تتدثر بالسحاب ولا ترسل الأشعة يتوقع سقوط الأمطار (أبيات ٤٤٢ ، ٤٤٣)، وإن إعطاء كل من شروق الشمس وغروبها علامات يتفق مع بيت ورد عند أراتوس يطلب فيه الاهتمام بشروق الشمس وغروبها .(Phaen. 819):

ἠελίοιο δὲ τοι μελέτω ἑκάτερθεν ἰόντος,
(Thomas, note 438-63, p. 141).

(١٤٨) إن وصف الفجر هنا وربة الفجر التى تترك فراش زوجها تيثويوس Tithonus منقول عن هوميروس، الأوديسيا الأنشودة الخامسة بيت ١ الذى يذكر فيه أن ربة الفجر تنهض من فوق سريرها تاركة تيثونوس:

Ἠὼς δ᾽ἐκ λεχέων παρ᾽ἀγαυοῦ Τιθωνοῖο
ὄρνυθ᾽ .....
(cf. also Hom. Il. 11. and Thomas, note 446-47, p. 142).

(١٤٩) يفهم من كلام فيرجيليوس هنا أنه بعد طلوع الفجر وشروق الشمس وارتفاع درجة الحرارة لا تستطيع أوراق العنب أن توفر الحماية لعناقيد العنب التى نضجت.

(١٥٠) لاحظ أيضا التشخيص فى البيت ٤٤٩ حيث يرقص وابل من المطر فوق الأسقف وكذلك أيضا فى البيت ٤٥٢ حيث تطير ألوان مختلفة فوق وجه الشمس.

(١٥١) من المعالم المهمة جداً على سطح الشمس هو وجود بقع قاتمة يعتقد أنها زوابع مغناطيسية تشبه الزوابع الأرضية من الناحية الشكلية وتقدر حرارتها بحوالى ٤٦٠٠ درجة مئوية، وهذا هو سبب لونها المعتم، وهذه البقع تظهر عادة فى مجموعات تتحرك دائما فى اتجاه واحد وقد تصل مساحة البقعة الواحدة إلى أكثر من مائة أرض، وتحدث ثورات عنيفة فى الطبقة الضوئية أو سطح الشمس كانفجار البراكين فتندفع منها سيول غازية ملتهبة كالفوارات وتندفع فى الفضاء خارج الشمس إلى آلاف ومئات الألف من الكيلومترات ثم تهبط هذه الألسنة ثانية على سطح الشمس ... (أنظر: على الأمير، الكون العميق، ص ٢٨، ٢٩، ٣٠).

(١٥٢) عندما تبدأ الشمس رحلتها اليومية يكون قرصها لامعاً وعندما تختم رحلتها فى المساء يكون قرصها لامعاً أيضاً. عندئذ لا ينبغى الخوف من هطول المطر أو هبوب الرياح.

(١٥٣) يوضح فيرجيليوس هنا أن الشمس لا تخدع الناس أبداً، فهى دائماً تقدم العلامات السليمة، ولا تخبر بالطقس فقط وإنما بالثورات وبالحروب التى من الممكن أن تحدث، ويقصد بالحروب غير المعلنة ليس الحروب ضد أعداء الرومان من الخارج وإنما المؤامرات الداخلية التى من الممكن أن تدبر ضد الإمبراطور أوغسطس .(Page , note 464, p. 84).

(١٥٤) اغتيل يوليوس قيصر فى الخامس عشر من مارس عام ٤٤ ق.م. وحدث خسوف للشمس فى شهر نوفمبر من نفس العام، وهو ما يشير إليه فيرجيليوس هنا .(Page, note 466, p. 85)

(١٥٥) تحدث فيرجيليوس فى بيت ٤٦٩ والأبيات التى تليه عن مجموعة من الخوارق التى حدثت بعد مقتل يوليوس قيصر وفى أثناء الحروب الأهلية، فالأرض والبحار والكلاب والطيور تعطى العلامات، وينفجر بركان أيتنا، ويسمع أهل جيرمانيا أصوات قعقعة الأسلحة فى السماء، وترتجف جبال الألب فرقاً، ويسمع صوت جلبة كبيرة بين البساتين الهاجعة، وتشاهد الأشباح فى ظلام الليل الدامس، وتتحدث الوحوش، وتتوقف الأنهار عن الجريان، وتنشق الأرض، وتبكى التماثيل العاجية فى المعابد، وتتصبب التماثيل البرونزية عرقاً، ويغرق نهر البو الحقول بما فيها، ويتدفق الدم من الآبار، ويسمع عواء الذئاب ليلا. وقد تحدث عن هذه الأمور الغريبة ديو كاسيوس فى سرده لأحداث عام ٤٣ ق.م. حيث ذكر من بين ما ذكر سقوط صواعق متكررة أصاب بعضها معبد النصر فوق تل الكابيتول، وكذلك حدوث عاصفة مصحوبة برياح شديدة اقتلعت الألواح المدون عليها القوانين من أماكنها وألقت بها بعيداً، وهى تلك الألواح التى كانت مقامة عند مزار إلهة الثقة Fides ومعبد ساتورنوس وشطرت إلى نصفين تمثال مينرفا الذى كان شيشرون قد أقامه فوق تل الكابيتول قبل نفيه ... (أنظر: Dio, XLV. 2-3)، وذكر أوفيديوس أن طيور البوم أصدرت فى آلاف الأماكن تحذيرات تبعث على الأسى والحزن، وسمعت من الأيائك المقدسة كلمات تحمل طابع التهديد والوعيد، وحذر العرافون الفاحصون للأحشاء وخاصة الكبد من وقوع صراعات وشيكة، وأخبر الناس عن سماع أصوات كلاب تعوى أثناء الليل فى السوق وحول المنازل والمعابد ..... (Ov. Met. XV. 791-98).

(١٥٦) كانت جيرمانيا قريبة من منطقة عمليات قيصر ولهذا سمعت قعقعة السلاح

(Thomas, note 474, p. 147).

(١٥٧) يصل فيرجيليوس فى هذه الأبيات إلى قمة التجسيد أو التشخيص أو إضفاء عنصر الحركة على الجمادات. فالأسلحة تحدث ضجيجاً (بيت ٤٧٤) وجبال الألب ترتعد (بيت ٤٧٥) والبساتين تهجع (بيت ٤٧٦) والوحوش تتحدث (بيت ٤٧٨) ونهر أريدانوس هو ملك الأنهار (بيت ٤٨٢).

(١٥٨) حدثت معركة فارساليا Pharsalia التى هزم فيها بومبيوس من قيصر عام ٤٨ ق.م. بالقرب من فارسالوس Pharsalus التي تقع جنوب ثيساليا؛ وتقع فيليبى Philippi، التى أنزل فيها أوكتافيوس وأنطونيوس الهزيمة بكل من بروتوس وكاسيوس عام ٤٢ ق.م.، على حدود مقدونيا وتراقيا. ولهذا لا يمكن إثبات أن فيليبي رأت للمرة الثانية الجيوش الرومانية تتصارع، كذلك من غير الممكن وصف إماثيا Emathia، التى تقع ضمن حدود مقدونيا، وهايموس Haemus، التى تقع في تراقيا، بأنهما خضبتا مرتين بالدم الرومانى. فهنا خطأ جغرافى وقع فيه شاعرنا حيث يتحدث عن المعركتين كما لو كانتا قد وقعتا فى مكان واحد.

(Page, note 490, p. 87).

(١٥٩) صورة مفعمة بالحيوية لفلاح المستقبل الذي يفاجئ بالأسلحة ورفات الجنود الذين سقطوا فى الحروب الأهلية الذين تبدو عظامهم ضخمة لأنهم أبطال مثل أبطال هوميروس.

(Thomas, note 493-97, p. 151).

(١٦٠) كان Di patrii آلهة الأجداد. وقد عدت البيناتيس Penates واللاريس وفيستا من بينهم، أما Indigetes فتضم الأبطال الرومان الذين ألهوا مثل رومولوس وآينياس. ومن الواضح أن فيرجيليوس بعد ذكر Di patrii و Indigetes يقدم ابتهالاً خاصاً لألوهية واحدة من كل نوع من هذين النوعين

(cf. John, Virgil's Georgics Selections, note 498, pp. 48-49; cf. also Page, note 498, p. 88).

(١٦١) سمى نهر التيبر دائماً بالنهر التوسكاني Tuscus لأنه ينبع من الأراضى الإتروسكية أو التوسكية ويجرى فى إتروريا فى جزء كبير منه. (Page, note 499, p. 88).

(١٦٢) الأبيات من ٤٩٨.٥١٤ عبارة عن ابتهال للآلهة الرومانية من أجل أن تسمح لأوكتافيانوس لينقذ شعبه من كوارث الحروب الأهلية. (Williams, note 498-514).

وإن الأمل فى أوكتافيانوس الشاب المشار إليه فى بيت ٥٠٠ سوف يبرهن على القدرة فى السيطرة على الفوضى chaos التى عمت العالم الرومانى.

(Gale, Poetry and The Backward Glance, p. 330).

(١٦٣) ساعد أبوللون ونبتون لاؤميدون Laomedon فى بناء أسوار طروادة لكن الأخير رفض أن يعطيهما أجرهما، وقد اعُتقد أن نكثه بوعده قد جلب اللعنة الأبدية على الطرواديين.

(John, note 502, p. 50).

(١٦٤) كل هذا يعكس الحالة السيئة التى وصلت إليها الزراعة أثناء الحروب الأهلية، فبدلاً من أن تحصد المناجل سنابل القمح تحولت إلى سيوف تحصد الرقاب، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد فقد شن البارثيون والجرمان حروباً على الرومان ونقضت بعض المدن العهود مع الرومان. ومثل سائق عربة السباق الذى فقد سيطرته على خيوله انفلت الزمام أيضاً بالنسبة للرومان وأصبح من الصعب السيطرة على الأمور، حتى جاء قيصر أوكتافيانوس الذى أعاد الأمور إلى نصابها.

(١٦٥) الكلمتان Mars impius اللتان وردتا فى البيت ٥١١ تعنيان هنا الحرب الأهلية.

(John, note 51. p. 50).

المصادر:

1- Marcus Porcius Cato, On Agriculture, with An English Translation By William Davis Hooper Revised By Harrison Boyd Ash, L. C. L. London (1954).

2- Dio's Roman History, with An English Translation By Earnest Cary, Vol. IV. L. C. L. London (1916).

3- Hesiod the Homeric Hynns And Homerica, with An English Translation By Hugh G. Evelyn-White, L. C. L. London (1982).

4- Homeri Opera, Iliadis I. XII, David B. Montro Et Thomas W. Allen, Tom. 1, Oxford University Press, Oxford (1946).

5- Livy, with An English Translation By B. O. Foster Vol. 1. L. C. L. London (1939).

6- Lucretius De Rerum Natura, With An English Translation By W. H. D. Rouse L. C. L. London (1937).

7- Ovid, Metamorphoses, with An English Translation By Frank Justus Miller , Vol . II , L . C . L . London (1951).

8- Seneca Ad Lucilium Epistolae Morales, with An English Translation By Richard M. Gumere, L. C. L. Vol. II, London (1953).

9- Virgil, Eclogues, Georgics and Aeneid I-VI, with An English Translation By Rushton -Fairclough, L. C. L. Vol. 1. London (1942).

10- Virgil the Eclogues & Georgics, Edited with Introduction and notes By R. D. Williams, New York (1985)

11- Marcus Terentius Varro, On Agriculture, with An English Translation By William Davis Hooper, Revised By Harrison Boyd Ash, L. C. L. London (1954).

المراجع:

1. Dewar (M. J.) "Octavian and Orestes in The Finale of the First Georgic", C Q. vol. 38. no. 2 (1988), p. 563-65.

2. Gale (M. R.)/ Josef Farrell, Virgil on the Nature of Things: The Georgics Lucretuis and the Didactic Tradition, Cambridge University Press (2000). JRS. Vol. 92. (2002).

3. .....……., "Poetry and the Backward Glance in Virgil's Georgics and Aeneid" TAPA 133. (2003), p. 323-352.

4. Philip Hardie, Greece and Rome, New Surveys in The Classics (Virgil), Published for the Classical Association, Oxford University Press (1988).

5. Jones (P.), Reading Ovid, Stories from the Metamorphoses, Cambridge University Press (2007).

6. John (D.A.S.), Virgil's Georgics Selections, London (1973).

7. Morford (P. O.), Lenardon (R. J.), Classical Mythology, Eighth Edition, Oxford University Press, Oxford (2007).

8. Page (T. E.), P. Vergili Maronis Georgicon, Lib. 1, London (1934).

9. Spofford (E. W.), The Social Poetry of the Georgics, New York (1981).

10. Thomas (R. F.), Virgil Georgics, Cambridge University Press, Cambridge (1990).

11. Wilkinson (L. P.), The Georgics of Virgil, A Critical Survey, Cambridge University Press. (1969).

12....., The Cambridge History of Classical Literature (The Georgics), Cambridge University Press. (1983).

١٣ . على الأمير، الكون العميق، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، الطبعة الأولى (١٩٨٦).